وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
الرقم: 085080101

الميدان: لغة وأدب عربي
فرع دراسات لغوية
تخصص: لسانيات عامة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: **لبنى فلياشي**

تحت عنوان

قضايا التداولية في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني

لجنة المناقشة:

- بولنوار بوديسة	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
- د/سليمان بوراس	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
- سمير براهم	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) [سورة النمل الآية 19]

وقال صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

فالحمد لك ربي والصلاة والسلام على محمد وآله ومن تلاه، متمنين رضاك ونحن ساجدين، ونشكرك شكر المتواضعين، داعين منك أن تقبل هذا العمل الذي نرجو أن ينعم به طالبو العلم، وأن ننال به الأجر والثواب.

فتحية تقدير وشكر وعرفان بالجميل إلى الأستاذ المشرف: "سليمان بوراس"، الذي كان خير سند، ونعم معين بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي قدمها لي طيلة فترة إشرافه.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى كل الأساتذة الذين نهلنا منهم مبادئ العلم والمعرفة، وساهموا في تأطيرنا وتزويدنا بالعلم طيلة السنين.

والشكر الموصول إلى طاقم مكتبة البيان.

والشكر الخاص إلى الوالدين الكريمين، والإخوة والأخوات الأعزاء.

إلى كل هؤلاء فائق التقدير والاحترام

لبنى فلياشي

تعد التداولية مبحثا من مباحث الدراسات اللسانية الحديثة التي تطورت ابان التسعينيات من القرن العشرين، وقد ظهرت في الولايات الأمريكية المتحدة وقامت على أنقاض المدرسة السلوكية، ويهتم هذا المبحث بدراسة كيفية فهم الناس بعضهم بعضا وبطريقة إنتاجهم لفعل تواصلي، أو فعل كلامي في إطار موقف كلامي ملموس ومحدد تم من خلاله التعامل مع المعاني التي يتقاضى عنها علم الدلالة، فالتداولية بهذا المعنى فعل تواصلي مرتبط بالوظيفة المرجعية تضع المرسل إليه في مواجهة المرسل الذي يتحمل مسؤولية الفعل الكلامي، لهذا ركزت التداولية على دراسة الأساليب الكلامية، ومراقبة الآثار الدلالية المرتبطة بالموقف الدلالي.

ومن هذا المنظور يعد الدرس التداولي ثريا جدا وذلك بما يقدمه من إجراءات عملية، سواء على مستوى الاستعمال اللغوي الطبيعي أو على مستوى الطالب الأدبي، حيث تمدد هذا المصطلح في مساحة واسعة من مساحات الدرس اللغوي الحديث وامتد من هذا المنطلق نصل إلى القول بأن التداولية قد شكلت مرحلة مهمة في مسار اللسانيات، وهي المرحلة التي دشنها "هيمس Hymes" عالم الأجناس الأمريكي وذلك بشنه هجوما عنيفا على التصور التجريدي الذي انحصر فيه البحث اللساني سواء مع رائد اللسانيات الحديثة "دي سوسير **F.desussure**" الذي حصر موضوع تنظيره في اللغة دون الكلام أو صاحب النظرية التوليدية التحويلية "تشومسكي" الذي قصر موضوع تنظيره على القدرة اللغوية دون الكلام أو الأداء الفعلي.

وهكذا افتتح "هيمس" وعلماء الاجتماع من بعده اتجاها جديدا للدراسات اللغوية يقوم على ما أصبح يعرف اليوم بالقدرة التبليغية. وبهذا الانتقال المشهور لـ:"هيمس" أعيد الاعتبار لنظريات السياقية التي دخلت في مجال اللسانيات بقوة نحو نظرية الأفعال الكلامية التي تركز بدورها على مرجع العلامة اللغوية، أو المكون التداولي محددة ترتبط بالسياقات.

وقد ركزت التّداولية على دراسة الأساليب الكلامية والآثار الدلالية المقترنة بالسياق المقامي، ومن هذا المنظور فإنّ الدرس اللّساني التّداولي ثري جدا وذلك من خلال ما يقدمه من إجراءات عملية، ويتجلى الاهتمام باللغة من خلال التركيز على طريقة الاستعمال وربطها بلحظة الإنجاز، ولعلّ هذا ما ساهم في ربط أواصر التلاحم بين التّداولية والعلوم والمعارف الأخرى، وذلك يعود إلى الدور المهم الّذي يلعبه السياق في تأويل الخطاب وفهمه.

وتعد نظرية الأفعال الكلامية أهم نظرية تداولية، ذلك كونها تعد البنية الصغرى التي تستلزم الدارس الوقوف عندها قبل الانتقال إلى تحليل البنية الكبرى.

وأهم ما سأركز عليه في هذه الدراسة هو إسقاط هذه الأفعال الكلامية على كتاب دلائل الإعجاز الّذي اخترته، لكثرة أساليب الحوار فيه وتنوعها واختلافها ما بين الأساليب الخبرية، والأساليب الإنشائية، بوصفها مجالا ثريا يتناسب والدراسة التي سأجريها معتمدة على استقراء هذه الأفعال ووصفها وتحليلها، ثمّ إبراز مدى تأثيرها في الخطاب ودورها في عملية التواصل والإبلاغ.

وفي هذا الإطار يندرج موضوعي على نحو ما هو مجسد في العنوان الآتي: الأفعال الكلامية في دلائل الإعجاز، دراسة تداولية، وسأحاول في هذا البحث الإجابة عن العديد من الإشكاليات التي تضفي بعضا من الغموض على الموضوع من مثل:

- ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه المرحلة التي شكلت منعرجا لسانيا جديدا في تاريخ اللّسانيات؟
- ما حقيقة الأفعال الكلامية؟ وكيف تسهم في عملية التواصل؟
- كيف يتحقق فعل القول؟
- كيف نتجنب بعض الغموض والإبهام في عملية التواصل؟ وهل المعنى الحرفي لملفوظ ما كافٍ لتحديد مقصدنا من الكلام؟

وسأحاول الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها وتوضيحها بشيء من التحليل والتفسير خلال هذا البحث.

وأمّا سبب اختياري لهذا الموضوع فيكمن في رغبتي في استقراء وتحليل كل ما له علاقة بهذا المجال الخصب للوصول إلى الهدف المرجو وهو إزالة شيء من الغموض عنه والتعمق أكثر فأكثر في هذا المجال، وذلك من خلال الكشف عن أهمية "الأفعال الكلامية" في العملية التبليغية التواصلية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إسقاط هذه الأفعال على نص من النّصوص في "دلائل الإعجاز" بهدف الربط بين الدرس اللّساني التّداولي والتراث، وهذا من خلال تقصي هذه الأفعال واستخراجها ودراستها بشيء من الوصف والتحليل.

وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج المناسب لهذه العملية والذي يمكننا من استقصاء الحقائق ووصفها وتحليلها وتفسيرها، لتتبع مسار الدرس التّداولي منذ نشأته.

وقد وضعت خطة تمكنني من التحكم في موضوع البحث وتساعد على تحقيق الأهداف المرجوة منه، حيث قسمت العمل إلى: "فصليين"، وينطوي تحت كلّ فصل ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

الفصل الأول: المعنون بـ: "مفهوم اللّسانيات التّداولية ونشأتها وتطورها" هو دراسة نظرية سأحاول خلالها التعريف باللسانيات التّداولية، ويندرج تحته مجموعة من المباحث التي أسهمت في بناء الجانب النظري والمعرفي لهذا المجال اللّساني على النحو الآتي:

- المفهوم المعجمي الاصطلاحي للتداولية بين التراث العربي والدرس الغربي.
- نشأة اللّسانيات التّداولية وتطورها في الفكر العربي في البحث اللّغوي الغربي.
- وفي الأخير تحدثت عن أهم المفاهيم التي شكلت هذا الاتجاه اللّساني.

الفصل الثاني: والمعنون بـ: "نظرية الأفعال الكلامية"، وهي دراسة نظرية وتطبيقية جاءت في مبحثين:

أمّا **المبحث الأول**: فقد اهتم بدراسة الأفعال الكلامية المباشرة حسب النموذج "الأوستيني" وكيفية تطور الأفعال الكلامية المباشرة التي تعد ركيزة المنهج التّداولي حسب أبحاث "ج سيرل". بالإضافة إلى تطبيق هذه الافعال المباشرة في دلائل الاعجاز.

المبحث الثاني: الموسوم بـ: "الأفعال الكلامية غير المباشرة" وهو دراسة جمعت فيها بين النظري، الذي اهتم بالأفعال الكلامية غير المباشرة عند "بول غرايس" وجهوده في إبراز هذا الجانب من الأفعال، أما التطبيقي: فهو تحليل الأفعال الكلامية التي جاءت في دلائل الإعجاز والتي تتشكل من أربعة أفعال هي:

- الفعل الإسنادي أو النحوي الّذي يوضح لنا طبيعة الفعل الكلامي.
- الفعل الإحالي ويشمل الأسماء والضمائر والأمكنة.
- الفعل الدلالي ويتمثل في الدلالة العامة.
- الفعل الإنجازي الّذي سأحدد من خلاله نوعية الفعل الكلامي (استفهام، أمر، نهي وغيرها).

وقد اعتمد البحث بكل فصوله على مصادر ومراجع كثيرة لعلّ من أهمها: مصدرين أساسيين قد ألهما البحث مصدر داخلي مجسد في اللّسانيات العربية على نحو ما وجدته في:

- مفتاح العلوم "السكاكي".
- الإيضاح في علوم البلاغة "للقزويني".
- البيان والتبيين" للجاحظ".

ومصدر خارجي ممثلا في:

- اللّسانيات الوظيفية "لأحمد المتوكل".
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام "لطه عبد الرحمن."
- في اللّسانيات التّداولية" لخليفة بوجادي".

كما اعتمدت على مجموعة من المراجع الأجنبية، والرسائل الجامعية وبعض المقالات المبثوثة في الدوريات بالعربية وبعض المواقع الإلكترونية.

وقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء البحث من بينها ضيق الوقت وصعوبة الترجمة عن المصادر الأجنبية، وقلة الدراسات التطبيقية في مجال اللّسانيات التّداولية، والتي يمكن أن تخدم هذه الدراسة، ولكن ما جعلني أقف في وجه هذه الظروف وغيرها وأتحدى كلّ ما يمكنه أن يعين هذا البحث هو حبي للبحث واستطلاع كلّ ما يصب في مجال اللّسانيات التّداولية.

وفي الأخير أرجو من الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيما سعيت إليه خلال بحثي المتواضع، وأتمنى من الله أن يكون بحثي ثمرة جديدة ودافعا إلى ظهور العديد من الدراسات حول هذا الحقل المعرفي الواسع والثري بنظرياته، كما لا أنسى الأستاذ المشرف: "**بوراس سليمان**" الذي لم يبخل علي بالنصائح القيمة، وإلى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد، فإلى كل هؤلاء شكر وتقدير ومحبة وعرفان مني إليهم جميعاً.

الفصل الأول
اللسانيات التداولية ومفهومها ونشأتها وتطورها

1- مفهوم التّداوليّة لغة واصطلاحا

1-1 المعنى اللغوي للتداولية.

1-2 المعنى الاصطلاحي للتداولية.

2- نشأة التّداوليّة وتطورها.

2-1 التّداولية في الفكر العربي.

2-2 التّداولية في الفكر الغربي وجذورها الفلسفية ومرجعيتها الفكرية.

3- أهم المفاهيم التداوليّة.

3-1 نظرية الملائمة.

3-2 مبدأ القصدية.

3-3 الاستلزام الحواري.

3-4 متضمنات القول.

3-5 الإحالة.

3-6 الاقتضاء.

3-7 الأفعال الكلامية.

1- مفهوم التّداولية لغة واصطلاحا:

يعد مفهوم التّداولية من أهم المفاهيم الحديثة التي شدت انتباه الدارسين والباحثين لاسيما العقود الثلاثة الأخيرة، فتضاربت الآراء حول تحديد هذا المصطلح بسبب اختلاف المذاهب ووجهات النظر فيه، إذ ليس من اليسير أن نضع إطارا نظريا مقنعا للتداولية.

فقد حاول العديد من الدارسين والباحثين أن يؤسسوا لها أطرا معرفية غير أن تشعب منطلقاتها الفكرية جعل وجهات النظر فيها تختلف وتتضارب، فهي تقع في مفترق طرق البحث الفلسفي واللساني حيث تلتقي اللّسانيات والمنطق والسيميائيات وعلم النفس وعلم الاجتماع.

ونجد في هذا الصدد "دومنيك مانقونو" يتحدث عم الوفرة المفاهيمية بقوله أنّها نابعة من كون التّداولية "ملتقى لمصادر أفكار وتأملات مختلفة يصعب حصرها"[1]، إضافة إلى تداخلها مع علوم أخرى مما جعل مجالها ثريا وواسعا وغالبا ما يكون عسيرا يجعل الباحث يتيه في فروعها المعرفية.[2]

ونظرا للاهتمام الكبير التي توليه الأبحاث العلمية للمصطلح وضرورة تحديه لما له من دور فعال في بناء النظريات والمناهج، ارتأيت أن أجمع بعض المفاهيم لضبط مصطلح التّداولية من الناحية اللغوية والاصطلاحية أيضا، لأنّ "التحكم في المصطلح هو تحكم في المعرفة المراد إبلاغها، والقدرة على ضبط أنساقها".[3]

1-1 المعنى اللغوي للتداولية:

1-1-1 التّداولية في المعاجم العربية:

يرجع المصطلح في أصل اشتقاقه إلى مادة (دَوَلَ) فـ: نجد في لسان العرب: دَوَلَ: الدُّولَةُ والدَّوْلَةُ، الحقبة في المال والحدب سواء، وقيلة الدُّولة بالضم في المال والدَّولة

(1) Dominique Maingueneau: pragmatique pour le disconshitteraire, Nathan, paris, 2001, p01.
(2) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002، ص11.
(3) علي (آيت أوشن): السياق والنّص الشعري من السنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص11.

بالفتح في الحرب، وقيل: هما سواء فيهما: يضمان ويفتحان، الدَّولة: بالفتح في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، ويقال كانت لنا عليهم الدَّولة، والجمع الدّوْلُ، والدُّولةُ بالضم في المال والدَّوْلةُ: اسم الشيء الّذي يتداول...[1]

ويقال: صار الفيء دُولةً بينهم يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا، قال أبو عبيد: "الدولة بالضم، اسم للشيء الّذي يتداول به أي مداولة على الأمر"، قال سيبويه: وإن شئت حملته على أنّه وقع في هذا الحال، ودالة الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة....

ابن الأعرابي: "يقال دَواليْكَ من تداولوا الأمر بينهم يأخذ هذا دولة وهذا دولة، وقولهم دواليك أي تداولا بعد تداول".[2]

والملاحظ هنا أن اللفظ ورد عند كلّ هؤلاء: سيبويه، أبو عبيدة، ابن الأعرابي، بمعنى الدوران والتعاقب على الشيء، وانتقاله من شخص إلى آخر ومن مكان إلى مكان، بعد أن كان مستقرا وثابتا في مكان معين.

وجاء في "مقاييس اللّغة" أن: "الدال" و"الواو" و"اللام" أصلا: "أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء.

فأما الأوّل فقال أهل اللّغة: إتدال القوم، إذ تحولوا من مكان إلى آخر، ومن هذا الباب: تداول القوم الشيء بينهم: إذ صار بعضهم إلى بعض.[3]

ورد في معجم "أساس البلاغة" لفظ "دَوَلَ": بمعنى دَالَت له الدولة، ودالت الأيام وأدال الله بني فلان من عدوهم: "جعل الكثرة لهم عليه... وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد، والله يداول الأيام بين النّاس، مرة لهم، ومرة عليهم، و"تداولوا" الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه يراوح بينهما.[4]

---

(1) (ابن منظور): لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان)، ط1، 2005، المجلد02، ص432.

(2) لسان العرب: المجلد06، ص350.

(3) (ابن فارس): مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل (بيروت، لبنان)، د ط، د ت، المجلد (2)، ص314.

(4) أساس البلاغة: تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص303.

أما في معجم "النفائس الوسيط" فالتّداول من قولنا: أدال الشيء إدالة جعله متداولا، وأدال الله فلان من عدوهم: نصرهم وغلبهم عليه، ونزع الدولة منه وحولها إليهم، داول الله الأيام بين النّاس أي صرفهم لهؤلاء تارة ولهؤلاء تارة أخرى.[1]

ولقد ورد لفظ "التّداول" هنا بمعنى انتقال الملك أو المال من شخص إلى آخر أو من قوم إلى قوم.

ومن خلال هذه المفاهيم نلاحظ أن "التّداولية" وردت في المعاجم العربية في دلالتها للجذر (دَوَلَ) على معاني: التحول والتبديل والانتقال أو بمعنى:

– انتقال المال والملك من قوم إلى قوم.

– التّداول من حال إلى آخر أو مكان إلى مكان.

– تناوب القوم على الأمر- تبدل القوم-.

ولذلك كان مصطلح "تداولية" هو الّذي جعل الباحث العربي "طه عبد الرحمن" يستحدث مفهوم "المجال التّداولي" في ترجمته لمصطلح **Pragmatique** يقول في توصيفه للفعل "تداول": "تداول النّاس كذا بينهم يعيد معنى تناقله النّاس وأرادوه بينهم ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللّغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فيقال: "نقل الكلام عن قائليه" بمعنى رواه عنه، ويقال دار على الألسن بمعنى جري عليها... فالنقل والدوران يدلان في استخدامها اللغوي على معنى التواصل وفي معنى التواصل وفي استخدامها التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين...، فيكون التّداول جامعا بين اثنين هما: التواصل والتفاعل فمقتضى التّداول إذن يكون القول موصولا بالفعل".[2]

(1) معجم النفائس الوسيط: إشراف أحمد أبو حافة، دار النفائس، (بيروت، لبنان)، ط1، 2007، ص402.

(2) ينظر: طه عبد الرحمن: تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء، المغرب)، 2009 ط2، ص244.

1-1-2 التّداولية في المعاجم الأجنبية:

أما مصطلح التّداولية في أصله الأجنبي "**Pragmatique**" فإنّه يعود إلى الكلمة اللاتينية "**Pragmatisme**" و "**Pragmatique**" ويعني العمل أو الفعل "**Action**"[1]وقد تغلب المصطلح على مدلولات عدة، لينتقل استعماله إلى الميدان العلمي بداية من القرن 17م، وصار يدل على كلّ ما له علاقة بالفعل أو التحقق العلمي بعبارة أخرى، يدل على كلّ ما له تطبيقات ذات ثمار علمية أو يفضي إليها.

وهذا المعنى هو الّذي قدم له "ديوي" في قاموس القرن: **Dictionary Century 1990** حيث وصل لكون "التّداولية: هي النظرية التي ترى أن عمليات المعرفة وموادها إنّما تتخذ في حدود الاعتبارات العلمية أو الفرضية، فليس هناك محل للقول بأنّ المعرفة تتحدد في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة أو الاعتبارات الفكرية المجردة"[2] بمعنى أن التّداولية تطلق على مجموعة من المعارف والفلسفات التي ترى أن صحة الفكرة تعتمد على ما يؤدي إليه من نتائج علمية ناجحة في الحياة.

ويستحسن التنبيه إلى أمرين مهمين في التعريف بالتّداولية هما:

الأمر الأوّل:

وجوب التفريق بين المصطلحين "براجماتكس" و"براجماتيزم"، لأنّ الأوّل يستخدم بكثرة في المجال اللغوي، ويستخدم الثاني بكثرة في مجال الفلسفة والثقافة الأمريكية خصوصا، ويترجم الأوّل إلى العربية "بالتّداولية"، ويترجم الثاني بالذرائعية أو النفعية غالبا.

(1) ينظر: أنواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي- المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص18، والطاهر لوصيف: التّداولية اللسانية: مجلة العربية، جامعة الجزائر، العدد 17، ص06.

(2) محمد مهران رضوان: مدخل إلى اللسانية الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، 1984، ص41.

الأمر الثاني:

وهو كثرة المقابلات التي قدمت بإزاء المصطلح الانجليزي "براجماتكس" ترجمة أو تعريبا بالتّداولية: والمقاماتية وعلم المقاصد والبراجماتية والبراغماتية وعلم التخاطب، الذرائعية، التواصلية...الخ.(1)

واللافت أن مداليل هذه المصطلحات متقاربة يحيل بعضها على بعض وإن لم تكن واحدة، فهي مختلفة فيما بينها بعض الاختلاف أصلا وترجمة وهو اختلاف يعزى إلى اختلاف الحقول الدلالية التي أفرزت هذه المصطلحات كالفلسفة، واللّسانيات والاتصال... الخ من جهة، وتداخل هذه الحقول مع حقول مجاورة من جهة أخرى.

ذلك أن بعض هذه المصطلحات ترجمة للمصطلح الانجليزي **Pragmatics** الّذي يقابله المصطلح الفرنسي **Lapragmatique** بإفادته للمعنى نفسه.(2)

أما من حيث الأصل الّذي ينحدر منه هذا المصطلح فيورد عبد المالك مرتاض أنّه "لم يتم استعمال التّداولية، من حيث هو مفهوم عام في الثقافة اللاتينية قبل سنة **1438** للميلاد ويعود في أصله الأجنبي إلى اللغتين الإغريقية **(Pragmatikos)** واللاتينية بالمعنى القانوني .**(PragmatikaSantro)**(3)

ثمّ يورد عقب ذلك أن لهذا المفهوم في الثقافة الغربية عدة استعمالات: قانونية، وهو الاستعمال الأصل فيما يبدو، ثمّ فلسفية ومنطقية ورياضية ثمّ أخيرا لسانية وسيميائية.(4)

من خلال النّصوص الآتية:

---

(1) إدريس مقبول: الأسس الإبستمولوجيا والتّداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006، ص262.

(2) ينظر: مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة، (بيروت، لبنان)، ط1، 2005، ص15.

(3) عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص390.

(4) المرجع نفسه، ص390.

النّص الأوّل:

عرفت التّداولية في المعاجم الأجنبية بأنّها دراسة للغة أثناء استعمالها مع الاهتمام وربطه بالسياق الّذي وجد فيه، ويبدو ذلك جليا في هذا النّص المقتبس من معجم "أكسفورد":

"Pragmaties (Nom linguisties): the study of the way in which languge is used to escpress what'sbreallymeans in partionlar situations, especiallywhen the actualwirdsusedmayappear to mean the duffernt.
Pragmatism: nom (u) (formal) thinking about solirngproblens in a pactical and sensible wayrdherthem by havingfiscedideas and theories.[1]

ترجمة:

التّداولية: "اسم/اللّسانيات" هي علم دراسة اللغة، كما أنّها تدرس كيفية استعمال اللّغة لتعبر بصفة واقعية عما يريد أن يقول (يقصده) شخص ما في حالات خاصة استثنائية لاسيما عندما تكون الكلمات الواقعية التي استعملت يمكن أن تظهر لتعني شيئا ما مختلفا.

فالتداولية إذن هي دراسة اللّغة أثناء الاستعمال خلال سياق معين يقوم بتحديد المعنى المراد إبلاغه للمتلقي، كما أن عملية التواصل لا يمكن أن تتم دون أن تتوفر عناصره وأطرافه وهي: (المرسل/الباث) و(المرسل إليه/المتلقي).

ويستدرك عبد الملك مرتاض على من ترجم المصطلحين الغربيين: الإنجليزي (**Pragmatics**) والفرنسي (**Pragmatique**)بـ (التّداولية)، فيرى أن الدقة تقتضي أن يكون المقابل للأصليتين الغربيتين السابقتين الإنجليزي والفرنسي، وهو مصطلح (التّداول) بتجريد المصطلح من (الياء الصناعية) و(حاء النقل).

وهذا يعني أن مصطلح (التّداولية) من دون تجريد، يقابل (**Pragmatism**) في الإنجليزية و (**Pragmatisme**) في الفرنسية، أي أن اللاحقة (**ism**) في الإنجليزية، وفي الفرنسية (**isme**) يقابلها (ياء النسبة) وهي ياء مشددة، و(تاء التأنيث) وبعضهم يسميها

(1) Michel (shby): Oxford advancedlearningog*f currentenglish, sixthedition; sallywehneie, oxford umiverstypress, 2000,p990.

(تاء النقل) في الترجمة العربية فيقال (التّداولية)، أما أن يكون مصطلح (التّداولية) في مقابل المصطلحين الغربيين السابقين، من دون لاحقة فلا.[1]

وينهي استدراكه بقوله: "إنا نلاحظ ذلك من دون أن نتجاف عن استعمال المصطلح السائد في الوقت الراهن، حتّى لا نزيد الطين بلة! ودون محاولة أحد من النّقاد واللسانيين العرب المعاصرين الّذين كثيرا ما يتعاملون مع صناعة المصطلح كما يتعامل الحاطب مع التماس الحطب بليل!...".[2]

وهذا يعني- من جملة ما يعنيه- أن (التّداولية) بما تدل عليه بمصطلحاتها المتعددة والمتباينة أحيانا، ولو لبعض الشيء، إنّما وجدت- كما أسلفنا- في تراث الأمم والشعوب بـ(القوة) قبل أن تتهيأ لها أسباب الوجود بـ(الفعل) في العصر الحديث على الحال التي استقر عليها مفهومها، أو كاد، منهجا قائما بذاته، وإن احتاجت إلى غيرها، وذلك أمر طبيعي في استعارة المعارف بعضها من بعض، وهو قانون لا يكاد يستثنى منه ضرب من ضروب المعرفة الإنسانية التي استقلت بنفسها، بعد خضوعها لقانون "التطور والتعديل...الخ" ليبقى الأمكن والأصلح.

1-2 المعنى الاصطلاحي للتداولية:

1-2-1 التّداولية اصطلاحا عند الغرب:

لقد عرف مصطلح التّداولية العديد من الدلالات منذ ظهورها لأول مرة، فإذا ما تصفحنا بعض المصادر التي تناولتها، فإنّنا نجدها غالبا ما تعزوها الدقة والموضوعية- فلا نعجب مثلا- إذا وجدنا في سنوات التسعينيات من القرن الماضي كان هناك اتجاه يعرف التّداولية بأنّها قمامة اللّسانيات.[3]

(1) ينظر: عبد الملك مرتاض: نظرية النّص الأدبي، ص398- 397.

(2) المرجع نفسه، ص398.

(3) الأسس الإبستمولوجية والتّداولية للنظر النحوي- سيبويه- عالم الكتب الحديث، دار الكتاب، الأردن، 2006، ص262.

ويعود مصطلح التداولية بمعناه الحديث إلى الفيلسوف والسيميائي الأمريكي تشارلز موريس، الّذي عرفها أنّها "جزء من السّيمياء تهتم بدراسة العلاقة بين العلامة ومستعمليها[1] وقد استخدمه دالا على فرع من فروع ثلاثة، يشمل عليها علم العلامات او السمة كما يؤثر (موريس) تسميتها هذه الفروع هي: علم التراكيب، وعلم الدلالة، وعلم التّداولية.[2]

ويحدد "تودوروف كارناب" التّداولية: بأنّها قاعدة اللّسانيات.

أما فرانسوا ريكانتي فيرى بأنّها جزء من دراسة استعمال اللّغة في الخطاب والآثار الخاصة في اللّغة والتي تشهد على مقدرتها الخطابية.

أما ماكس بلاك، فيرى أنّ التّداولية هي: "علم الاستعمال اللّساني ضمن السياق ولذلك يجب تسميتها بالسياقية وهو المصطلح الأنسب لهذا العلم الجديد".

ويذهب كلّ من "غرين" و"وبليكومور" أنّ التّداولية هي "مفهوم اللّغة الطبيعية" وهي عند الجمعية العالمية للتداولية نظرية للتبني اللّساني، أمّا فارسنشرن فيعتبرها تمعن في الفكر بشكل أكثر في اللّغة.

1-2-2التّداولية اصطلاحا عند العرب:

وفي الدرس اللّساني العربي نجد "طه عبد الرحمن" يعرف التّداولية بقوله: "التّداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية"، وهو وصف لكل مظهر من مظاهر التواصل والتفاعل بين صاني التراث من عامة النّاس وخاصتهم، كما أنّ المجال في سياق هذه الممارسة هو وصف لكل ما كان نطاقا مكانيا وزمانيا لحصول التواصل والتفاعل. [3]

---

[1] علي آيت أوشان، السياق والنّص الشعري من البنية إلى القراءة،، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، د.ط، ص55.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، دار المعرفة، مصر، القاهرة، 2002، ص10.

[3] طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005، ص255.

فالمقصود هنا المجال التّداولي في التجربة التراثية الّذي عده "طه عبد الرحمن" محل للتواصل والتفاعل بين صانعي التراث.

أمّا صلاح فضل فظل يعرفها في قوله: "هي أحداث فرع العلوم اللّغوية وهي التي تعنى بتحليل عمليات الكلام والكتابة ووصف وظائف الأقوال اللّغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام، ممّا يجعلها ذات صبغة تنفيذية عملية".[1]

وتتفق هذه التعريفات جميعا على أنّ التّداولية فرع من علم اللّغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع، مقاصد المتكلم، أو هو دراسة معنى المتكلم.

ومن هنا فإنّ أشمل تعريف للتداولية هو "دراسة اللّغة في الاستعمال أو في التواصل، لأنّه يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، وإنّما يتمثل في تداول اللّغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما. [2]

2- نشأة اللّسانيات التّداولية وتطورها:

2-1 التّداولية في الفكر العربي:

بدر إلى الذهن ونحن نهم بالحديث عن نشأة التّداولية، قول أحمد أمين وهو يؤرخ للعقل الإسلامي وتطوره: "ذلك أن مدار البحث في المسائل المادية وما يشبهها واضح محدود، وما يطرأ عليها من تغيير ظاهر جلي، أما الفكرة فإذا حاولت أن تعرف كيف نمت، وما العوامل في إيجادها وما العناصر التي غذتها وما الطوارئ التي طرأت عليها فغذتها أو صقلتها أعياك ذلك، وبلغ منك في استخراجه الجهد، لأنّ الفكرة أوّل أمرها لا مظهر لها، وقد تتكون من عناصر قد لا تخطر ببال".[3]

---

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د ط، 1992، ص08.

[2] ليلى آل حداد، المقاربة التّداولية- قصّة لغوية، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود- قسم اللّغة العربية وآدابها، 2010، ص02- 03.

(3) أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار الكتب العربي، (بيروت، لبنان)، ط10، ج1، ص (أ).

وإنّ الأمر لكما قال أحمد أمين، ذلك أن المعرفة تراكمية بطبيعتها، يعمل سابقها في لاحقها، من حيث ندري ومن حيث لا ندري، وتتداخل الحقول المعرفية تداخلا يصعب معه معرفة من أين يبدأ كلّ منها، وإلى أين ينتهي، ولا ك في أن أخذ هذا كله في الاعتبار، مما لابد منه لكل باحث، يروم معرفة البدايات الأولى التي أفضت إلى "التّداولية" لاحقا بعد ما عمل الزّمن في تلك البدايات عمله.

وفي السياق نفسه يقول جيلالي دلا كلاما ليس ببعيد عما قاله أحمد أمين: "إنّ استعراض منشأ اللّسانيات التّداولية، ليس بالأمر الهين، ولاسيما وأنّها مدينة لعدد من التيارات الفلسفية، وهذا لعمري ميدان يستلزم طرقه تكوينا مستبينا، غير أن ثمة معالم تسير فيما نعتقد ولوجه".[1]

وتبدو هذه المبادئ والسمات التّداولية واضحة المعالم في أعمال بعض الباحثين القدماء نحو: الرسالة للشافعي **(ت204ه)**، البيان والتبيين للجاحظ **(ت255ه)**، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني **(ت471ه)**، الكشاف للزمخشري **(ت538ه)**، التفسير الكبير لفخر الدين الرازي **(ت606ه)**، ومفتاح العلوم للسكاكي**(ت626ه)**.

إلى جانب بعض الأعمال الحديثة مثل: أصول الحوار وتجديد علم الكلام لطه عبد الرحمن، بالإضافة إلى أعمال "أحمد المتوكل" مثل: الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، بالإضافة إلى التّداولية عند العلماء العرب، دراسة التّداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي لمسعود صحراوي.

وكل هذه الأعمال عالجت بعض المسائل التّداولية نحو قضية: السياق، المقام، التأويل، ومقتضى الحال وقواعد استعمال اللّغة لدى المتكلمين ودورهم في عملية التبليغ والإفهام.

(1) جيلالي دلاش: مدخل إلى اللّسانيات التّداولية (طلبة معاهد اللّغة وآدابها)، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، ص04.

وهذا ما أدى ببعض الباحثين إلى القول بأنّ اللغوين العرب كانت لهم أسبقية الخوض في مجال الدرس اللّساني التّداولي، حيث يشير إلى هذه القضية الجاحظ بقوله: "فهو اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتّى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل لأنّ مدار الأمر والغاية التي تجري إليها القائل والسامع، وإنّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذاك هو البيان في ذلك الموضع".[1]

فالبيان عند "الجاحظ" إذن هو: "القدرة على الإبانة والكشف عما في النفس، والإفصاح عما في الضمير بطريق اللسان والألفاظ ومن هنا يتحقق غرض الفهم والإفهام الّذي يرتبط في الأصل بالمتكلم ودوره في توضيح ما خفي من معاني للسامع".[2]

ثمّ يشير "الجاحظ" إلى أهمية الإفهام في عملية الإقناع والتأثير ويوضح ذلك في قوله: "أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء، لا تنقص، ولا تزيد: أولها، اللفظ، ثمّ الإشارة،، ثمّ العقد، ثمّ الخط، ثمّ الحال والتي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثمّ حقائقها في التفسير وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها،وعن طبقاتها في السار والضار، وما يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مطرحا".[3]

(1) أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ): البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، (مصر)،د.ط، سنة 1975، ج1، ص76.

(2) فوزي (السيد عبد ربه): المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة)، 2005، ص122.

(3) "الجاحظ "البيان والتبيين، الجزء الأول، ص76.

حيث ميّز "الجاحظ": بين هذه الأصناف الخمسة للدلالة بحسب أهمية كلّ صنف ودوره في الحياة التواصلية الإنسانية، وهو إذ يعدد أصناف الدلالة يعددها في معرض إحصاء وسائل الفهم والأنانة، عما في النفس أيا كانت هذه الوسيلة.[1]

وإلى جانب الجاحظ نجد أبو يعقوب السكاكي الّذي لا تختلف آراءه عن آراء الجاحظ السابقة، فقد بدت ملامح الاتجاه التّداولي في أعماله، ويظهر ذلك من خلال اهتمامه بعناصر العملية التواصلية وربطها بمقتضى الحال، وبالمتكلم ودوره في عملية التبليغ، وبوضعية السامع وطريقة تلقيه الخطاب، ويرى "السكاكي" أنّه لكل من هذين الطرفين (المتكلم/المتلقي) دور فعال في تحديد المقصد وتبليغه وفهمه، فقد يكون المتلقي خالي الذهن تماما أو مترددا في الحكم، أو منكرا له، وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، فيجعل غير السائل وهو خالي الذهن، كالسائل وقد يجعل غير المنكر كالمنكر، وقد يجعل المنكر كغير المنكر، منبها في الوقت ذاته على ضرورة مراعاة المقام وعلاقته بالمتلقي ووجوب الالتفات إلى أغراض الخطاب.[2]

أما في العصر الحديث فنجد بعض الأعمال التي طرأت إلى التّداولية، فنجد بعض البحوث التي قدمها كلّ من: أحمد المتوكل وطه عبد الرحمن، هذا الأخير الّذي قام بوضع مصطلح "التّداولية" كمقابل للمصطلح الأجنبي "**Pragmatique**" سنة **1970**، وتتجلى ملامح البحث التّداولي عنده من خلال اهتمامه بالكلام والعملية التخاطبية ككل، إذ يرى أن التخاطب يتم بين طرفين يتبادلان أقوالا معينة بغية وصول كلّ منهما إلى هدفه وهو "التبليغ"، إذ يقول في هذا الصدد: "ولما كان التخاطب يقتضي إشراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال لزم أن تنضبط هذه الأقوال بقواعد تحدد وجوه فائدتها

(1) المقاييس البلاغية عند الجاحظ البيان والتبيين، ص124.

(2) نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية- قراءة استكشافية للتنكير التّداولي في المدونة اللّسانية التراثية، مجلة اللّغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد17، 2006، ص180.

الإخبارية أو قل "فائدتها التواصلية" نسميها بقواعد التبليغ، علما أن مصطلح "التبليغ" موضوع للدلالة على التواصل الخاص بالإنسان".[1]

ومن هذا المنطلق يرى طه عبد الرحمن: أن المجال التّداولي هو نوع من التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة النّاس وخاصتهم.

ويرى طه عبد الرحمن: أنّ أسباب التواصل والتفاعل تنقسم إلى ثلاثة أقسام أو أسباب وهي:

- الأسباب اللغوية:

حيث ينظر الباحث إلى اللّغة على أنّها أداة للتواصل والتبليغ والتأثير، كلّما كانت هذه الأداة مألوفة لدى المتكلمين كلّما كان التبليغ أفيد والتأثير أشد، وبالتالي تتحقق مقاصدهم وغاياتهم المنشودة.

- الأسباب العقدية:

حيث يعتبر التواصل والتفاعل شرطان لا يتحققان إلا عن طريق اللّغة المبنية على العقيدة وهذه الأسباب لا تقل أهمية في نظره عن الأسباب اللّغوية.

- الأسباب المعرفية:

إنّ عملية التواصل بين المتخاطبين والتفاعل فيما بينهم تتم عن طريق لغتهم بموجب عقيدتهم المتعارف عليها فيما بينهم.

أما أحمد المتوكل فيعد من أبرز ممثلي-الاتجاه التّداولي- في الكتابات العربية الوظيفية والتّداولية الحديثة، ويظهر ذلك من خلال أعماله المتنوعة في هذا المجال، وخلاصة ما قدمه هذا الباحث: أن التحليل التّداولي للغة يقتضي الاهتمام بتحديد طبيعة الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، وتتميز دراساته الوظيفية للغة إلى ثلاثة عناصر وهي:

(1) طه عبد الرحمن: اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء، المغرب)، ط1، 1998، ص237.

- التركيب
- الدلالة.
- التّداولية.

ويذهب إلى أن الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التواصل، ويرى أنّ النحو الوظيفي للتركيب والدلالة ذات طابع تداولي.

2-2 التّداولية في الفكر الغربي- الجذور الفلسفية ومرجعيتها الفكرية:

تعد اللّسانيات التّداولية، من أحدث الاتجاهات اللّغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللّساني الحديث والمعاصر، فقد تحول مسار البحث اللّساني من أبحاث تقتصر على الجانبين البنيوي والتوليدي، فتهتم بدراسة مستويات اللّغة وإجراءاتها الداخلية (جانب بنيوي) وكذا وصف تفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللّسانية المتحكمة فيه (جانب توليدي) في إطار ما يصطلح عليه "لسانيات الوضع"، وجاءت اللّسانيات التّداولية لتعالج في مقابل ذلكما يسمى بـ "لسانيات الاستعمال"[1] إلى دراسة اللّغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين.

فاللّسانيات التّداولية تعنى في دراستها للغة بطرفي العملية التواصلية، فتهتم بالمتكلم بوصفه محركا لعملية التواصل من جهة، ولتستغلها في الوصول إلى غرض المتكلم وقصده من كلامه من جهة أخرى.[2]

التّداولية علم تواصلي جديد، يعالج كثيرا من ظواهر اللّغة ويفسرها ويساهم في حل مشاكل التواصل ومعوقاته، ومما ساعدها على ذلك أنّها مجال حسي يستمد معارفه من مشارب مختلفة فتمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها: "فلسفة اللّغة العادية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع".[3]

(1) نعمان بوقرة: اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص160.

(2) باديس لهويمل: التّداولية والبلاغة العربية، مجلة مخبر- أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 07، 2001، ص155.

(3) ينظر: فان دايك: علم النّص- مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد بحيري، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص114.

قال "فان دايك" في هذا الصدد: "براغماتية هذا العلم الّذي بدأ تطوره على نحو صحيح منذ السنوات العشرين الأخيرة، له خاصية التداخل مع عدة تخصصات أخرى، وقد حفزته علوم الفلسفة واللغة والأنثروبولوجيا، بل علم النفس، والاجتماع أيضا".[1]

فالتداولية إذن تستند إلى كثير من مكاسب العلوم الإنسانية المختلفة، وهذا ما يؤكده مانقونو **Maingueneua** بقوله: "من الصعب الحديث عن التّداولية، لأنّ هذا التعبير يغطيه العديد من التيارات من علوم مختلفة، تتقاسم عددا من الأفكار".[2]

ويمكن التمثيل لهذا التبادل المعرفي بالشكل الآتي:[3]

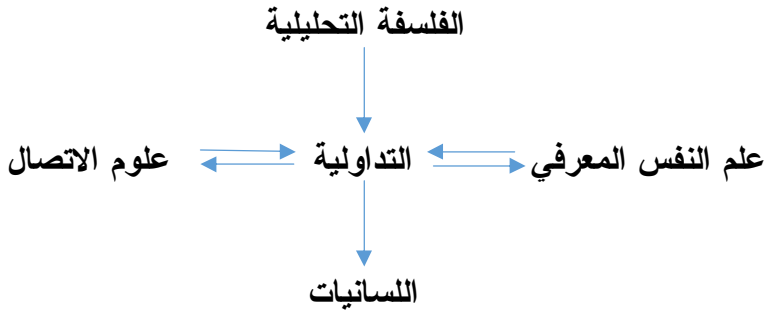

الجذور (الأصول) الفلسفية للفكر التّداولي:

تشكل التّداولية درسا جديدا وغزيرا انبثق من الفلسفة التحليلية وبالضبط فلسفة اللّغة العادية، هذا التيار الفلسفي الّذي نشأ بزعامة الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه **GothbFreige (1848-1925)** في كتابه "أسس الحساب" والذي أجرى فيه بعض التحليلات اللّغوية من مثل تمييزه بين مقولتين لغويتين هما:

- اسم العلم.
- الاسم المحمول.

(1) ينظر: خليفة بوجادي: في اللّسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2009، ص160.

(2) المرجع نفسه، ص63.

(3) ينظر: مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة، (بيروت، لبنان)، ط1، ص37.

حيث بين أن الاسم المحمول يقوم بوظيفة التصور أي إسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم، أما "اسم العلم" فإنّه يشير إلى فرد معين، وأنّ "اسم المحمول" يتميز عن اسم العلم بميزتين على الأقل:

- أنّ الوظيفة الأساسية للمحمول هي دلالته على تصور أي على مجموعة الخصائص التي تستند إلى اسم العلم أو بعضها، فالعلم يؤدي معنى تاما مستقلا من دون حاجة إلى لفظ آخر ليتم معناه والمحمول يحتاج إلى اسم العلم ليعطيه معنى.
- أنّ الوظيفة التنوير كل، بعض [...] ليس لها معنى حقيقي إذا دخلت على علم ذلك أن العلم لا تجري عليه أستوار الكلية أو التبعيض في الحديث عن محمد مثلا، لا نقول: "كلّ محمد" أو "بعض محمد"، بينما المحمول يظل ذا معنى ولو دخلت عليه الأسوار، فنقول: مثلا كلّ متعلم، كلّ موظف، بعض النّاس.[1]

فالتجديد الّذي جاء به الفيلسوف فيهما: الإحالة، والاقتضاء.

وعلى نفس منهج "فرنجه" سار الفيلسوف النمساوي "لودفينغ فينغنشتاين" **(1889-1951)** وذلك حين وجه بدوره بعض الانتقادات للمبادئ "الوضائعية المنطقية": التي يرى بأنّ وظيفة اللّغة الأساسية تكمن في وصف وقائع العالم الخارجي بعبارات إخبارية يمكن أن نصفها بالصدق إذا طابقت الواقع الخارجي أو نصفها بالكذب إذا لم تطابقه، وأطلق عليها اسم "الوظيفة المرجعية" أو "الإخبارية" لأنّها تحيلنا إلى أشياء موجودة في الواقع، ومن هذا المنطلق قام الوضعانيون بالتمييز بين الوظيفة المعرفية والوظيفة الانفعالية.

فالوظيفة الانفعالية هي الوظيفة التي تستخدم اللّغة فيها كأداة تصور لنا واقع في العالم الخارجي، وتعتبر أن "العبارة" التي لها معنى هي التي نستطيع وصف شيء موجود في الواقع فإذا طابقته يحكم عليها بالصدق، وإذا لم تطابقه تعد خاطئة.

(1) مسعود صحراوي: في الجهاز المفاهيمي للدرس التّداولي المعاصر، ضمن كتابات التداوليات- علم الاستعمال اللغة، حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص33- 34.

أما الوظيفة الانفعالية فهي التي تستعمل اللّغة كأداة للتعبير عن مكوناتها الداخلية من مشاعر وانفعالات، وقد تضطرب من حين لآخر كما هو الحال بالنسبة للشاعر، وتتدرج تحت هذه الوظيفة بعض العبارات التي تعالج "مسائل الأخلاق والجمال والماورائيات عند الفلاسفة.[1]

ولكن تراث "فينغنشتاين" لم يكتسب مكانته الحقيقية إلا بعدما تبناه فلاسفة مدرسة أكسفورد، كما أن اللّسانيات التّداولية تكل محاولة جادة للإجابة عن جملة من الأسئلة تفرض نفسها على الباحث والبحث العلمي بعامة، وعجزت اللّسانيات عن الإجابة عنها، متوسلة في سبيل ذلك عديدا من العلوم الإنسانية والاجتماعية وهي أسئلة من قبيل:

- ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ من يتكلم ومع من نتكلم؟ من يتكلم ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعلم حتّى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير الّذي كنا نريد قوله؟ هل يمكن أن نركن إلى المعنى المعرفي لمقصد ما؟ ما هي استعمالات اللّغة؟[2]

كما أن التّداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللّساني إلا في العقد السابع من القرن **20**بعد أن طورها فلاسفة اللّغة المنتمين إلى جامعة "أوكسفورد".

جون أوستين **J.Austine** وجون سيرل **J.Searl** وبول غرايس **Poul Grise** وهم من مدرسة فلسفة اللّغة الطبيعية، وكانوا يهدفون إلى إيجاد طريقة لتوصيل معنى اللّغة الإنسانية من خلال إبلاغ مرسل رسالة، إلى مستقبل يفسرها فكان عملهم في صميم البحث التّداولي.[3]

---

(1) عبد الحق (صلاح اسماعيلي): التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، (بيروت، لبنان)، ط1، 1993، ص12.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص23- 24.

(3) ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2002، ص09- 10.

وكانت بداية تطور اللّسانيات التّداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع "جون أوستين" وتطورت على يد "جون سيرل" **J.Searl** وبعض فلاسفة اللّغة من بعده، لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنظريات التي تشكل مجتمعة ما يعرف باللسانيات التّداولية (أفعال الكلام، الاستلزام التخاطبي، الإشاريات...).

والحق أن "جون أوستين" **J.Austin** حينما ألقى محاضرات "ويليام جيمس" عام **1955** لم يكن يهدف إلى وضع اختصاص جديد للسانيات أو فرع جديد لها، وإنّما كان يرمي إلى وضع اختصاص فلسفي جديد هو (فلسفة اللّغة) ويبدو أن تلك المحاضرات صارت فيما بعد بوتقة للسانيات التّداولية.

وانطلق أوستين من ملاحظة بسيطة مفادها أن كثيرا من الجمل التي لا يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب "لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهن أو السابقة، إنّما تغيرها أو تسعى إلى تغييرها"[1]، فجملة من قبيل "آمرك بالصمت" لا تصنف واقعا بل تسعى لتغيير حالة الضجيج إلى الصمت.

وبناء على هذه الملاحظات قسم أوستين **Austine** الجمل إلى:

- جمل وصفية: يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب.
- جمل إنشائية: لا ينطبق عليها ذلك الحكم.

وتقابل في الثقافة اللّغوية العربية الجمل الخبرية، والجمل الإنشائية، مثلما نجدها عند علماء النحو والبلاغة، وكذا علماء التفسير وأصول الفقه في أبحاثهم.

وتنفرد الجمل الإنشائية بخصائص لا توجد في الجمل الوصفية، نحو كونها "تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال، وتتضمن فعلا من قبيل: "أمر" و"وعد" و"أقسم"، ويفيد معناه على وجه الدقة إنجاز عمل، وتسمى هذه الأفعال أفعالا إنشائية".[2]

ويمكن الحكم على هذه الأفعال الإنشائية لا بمعيار الصدق والكذب، وإنّما بمعيار التوفيق أو الإخفاق، فعندما تأمر الأم مثلا ابنها قائلة: "نظف أسنانك"، يرد عليها: "أنا لا

(1) آن روبول، جاك موشلار: التّداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: يوسف الدين دغفوش، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003، ط1، ص30.

(2) المرجع نفسه، ص31.

أشعر بالنعاس" فالأم هنا لم تقل كلاما صادقا أو كاذبا، بل قدمت أمرا لابنها، وأمرها هنا أخفق لأنّ الابن لم يمتثل لأمرها، ولو قام بالفعل لقلنا أن أمر الأم كلل بالنجاح.

ولقد ميّز "أوستين" ثلاثة أنواع من الأعمال اللّغوية:

- العمل القولي.
- العمل المتضمن في القول.
- وعمل التأثير بالقول.

ففي مثالنا السابق يمثل التلفظ بالجملة "نظف أسنانك" النوع الأوّل، أي العمل القولي، أما العمل المتضمن القول فهو الفكرة التي تحملها الجملة، ووصلت إلى الابن بمجرد سماع تلك الجملة، وأما عمل التأثير بالقول: فنجده واضحا في رد الابن على أمه "لا أشعر بالنعاس" حيث تضمنت هذه الجملة إقناعا للوالدة بتأجيل ابنها غسل الأسنان لموعد النوم، كما تحتوي على المعنيين الأوّل والثاني.

ونتيجة لهذا التضارب في الآراء واختلاف وجهات النظر في اللّغة وطريقة تحليلها ودراستها انقسم تيار الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة اتجاهات كبرى وهي:[1]

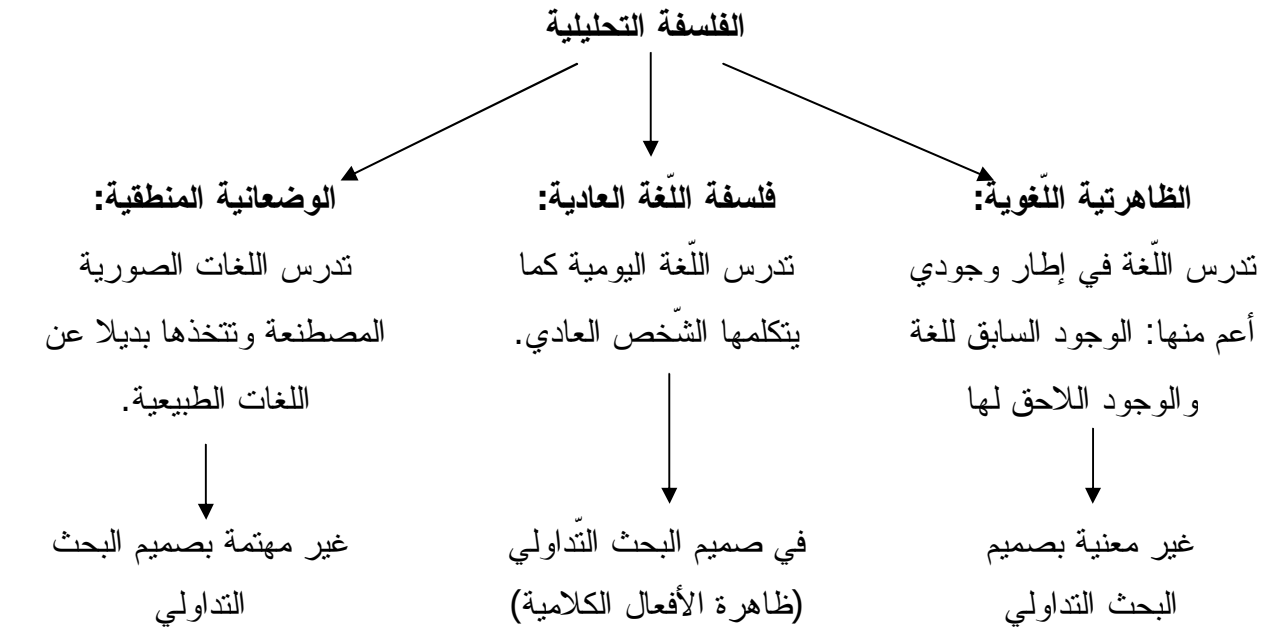

(1) مسعود صحراوي،التّداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ص23.

3- أهم المفاهيم التّداولية:

لم تهتم اللّسانيات التّداولية على مجموعة من المفاهيم من أبرزها: "نظرية الملائمة، مبدأ القصدية، الاقتضاء، الاستلزام الحواري، الإحالة، متضمنات القول، أفعال الكلام".

وفيما يلي سنحاول تحديد مدلولات هذه المفاهيم، على أن نتناول نظرية الأفعال الكلامية بالدراسة والتحليل بشكل مفصل في الفصلين الأوّل والثاني.

3-1 متضمنات القول:

هو مفهوم تداولي يهتم بدراسة الخطاب في جوانبه الغامضة وفي إطار السياق الّذي يرد فيه وينطوي تحت هذا المفهوم: الافتراض السابق أو "المسبق" والأقوال المضمرة.

3-3-1 الافتراض السابق Présupposition: [1]

لقد اهتم الدارسون والباحثون منذ مطلع العقد السابع من القرن العشرين، حيث ظهر هذا المصطلح لأول مرة من طرف الفيلسوف الألماني فريجه، وهذا بوصفه مشكلة من مشكلات علم الدلالة المنطقي المؤسس على الصدق، ثمّ أرسى مبادئ هذا المفهوم- فيما بعد- ستراوسن وهو أحد فلاسفة أكسفورد، ويشكل الافتراض السابق الخلفية الأساسية لإنجاح العملية التواصلية (التبليغية) حيث ينطلق المتخاطبون أثناء حواراتهم من معطيات وافتراضات تكون مشتركة ومعلومة لديهم، لا يصرح بها المتكلمون، وإنّما تكون محتواة في القول، وعلى هذا الأساس يوجه المتكلم خطابا إلى السامع مفترضا أنّ جوانب من هذا الخطاب ستكون معلومة بالصورة إليه. [2]

---

[1] أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص26.

[2] مسعود صحراوي ،التّداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، ص32.

3-3-2 الأقوال المضمرة Le sons entendus:

وهي المعاني المتضمنة في الخطاب والتي تحدد وفقا للسياق الّذي ترد فيه، كقول "أمكيوني": "القول المضمرة هي كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث" ومثال ذلك قول شخص في غرفة مع صديقه: "أشعر بالجوع" فالمتكلم قد يقصد من وراء عبارته: أنّه جائع بالفعل- المعنى الحرفي للعبارة- وقد يريد من خلال عبارته أنّ:

- يثير انتباه صديقه بأن يعطيه مثلا الخبز.
- يلفت انتباهه إلى إحضار الطعام.

وتبقى قائمة التأويلات هذه العبارة مفتوحة ومختلفة باختلاف السياق الّذي ترد فيه.

3-2 نظرية الملائمة Théorie de la pertinence:

هو مفهوم تداولي تأسس على يد كلّ من الباحث اللّساني الفرنسي "دي سوسير" والبريطاني "دولسن"[1]، وتهتم هذه النظرية بمقولة المقام، حيث يقوم بتفسير الظواهر الكلامية وسماتها البنيوية في طبقاتها المقامية، وتعد في الوقت نفسه نظرية إدراكية لأنّها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية. [2]

3-3 مبدأ القصدية Intentionnalité:

هو مفهوم أخذه "أوستين" عن "هوسرل"، أدخله في تحليلاته للظواهر اللّغوية، واعتبر كلّ فعل كلامي يقوم على مبدأ القصدية، ويهتم هذا المبدأ بـ: الربط بين التراكبية اللّغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي للأبعاد التّداولية للظاهرة اللّغوية.

3-4 الاستلزام الحواري Implication conversationnelle:

تعود نشأة هذا المفهوم التّداولي إلى المحاضرات التي ألقاها "بول غرايس" سنة **1967** حيث لاحظ هذا الفيلسوف أنّ "الجملة" قد تحمل في مقاماتها المختلفة معاني أخرى

---

[1] مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب ،دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص36.

[2] المرجع نفسه، ص36.

غير مباشرة، وصيغة هذا المبدأ: ليكن انتهائك للتخاطب على الوجه الّذي يقتضيه الغرض منه، ويقوم هذا المبدأ على أربع مسلمات تضم كلّ مسلمة عدد من المبادئ الفرعية وهي: مسلمة الكمية "**Quantité**"، مسلمة الكيف "**Qualité**"، مسلمة الملائمة "**Pertinence**"، مسلمة الجهة "**Modalite**".

3-5 الإحالة:

3-5-1 الدال Signifiant:

وهي مجموعة الأصوات التي تكون مثل: (مدرسة) (م، د، ر، س، ة)

3.5.2 المدلول Signifié:

هو التصور الذهني المجرد لمعنى الكلمة، فالمدرسة هي مكان يدرس فيه.

3-5-3 المرجع Référence:

هو الشيء الّذي تحيل إليه العلامة في العالم الخارجي (الواقع)، فالمدرسة هي المكان الّذي تنطبق عليها خاصية الدراسة: التلاميذ وأساتذة.

3-6 الاقتضاء Présupposé:

ارتبط مفهوم الاقتضاء بمفهوم الإحالة في الفلسفة العادية، وقد كان الفيلسوف فريجه أول من نبه إلى هذا الربط بين المفهومين، فإذا كانت بالعبارة اللّغوية تحيل إلى شيء ما فهذا يقتضي بالضرورة وجود شخص أو شيء ما يحيل إلى الواقع.

3-7الأفعال الكلامية Les Actas de paroles:

يعد هذا المفهوم الأساس الجوهري الّذي أنبنى عليه الاتجاه التّداولي ووضعه الفيلسوف أوستين وطره "ج سيرل"، وتقوم نظرية الأفعال الكلامية على جملة من المبادئ والأفكار جاء بها أوستين ومن بينها:

- كلّ قول عبارة عن فعل في الوقت ذاته.
- اللّغة ليست وسيلة تبليغ وتواصل، بل هي أداة يستعملها المتكلمون للتأثير في متلقي الخطاب.

الفصل الثاني
نظرية الأفعال الكلامية

مدخل

1- نظرية الأفعال الكلامية المباشرة

1-1 تصنيف أوستين **Austin** للأفعال الكلامية

1-2 فكرة الأفعال الكلامية عند ج سيرل "**Searl**"

1-3 تحليل نماذج الأفعال الكلامية المباشرة المتضمنة في دلائل الإعجاز

2- نظرية الأفعال الكلامية غير المباشرة

2-1 مرحلة الفعل الكلامي غير المباشرة وجهود بول غرايس

2-2 تحليل نماذج الأفعال الكلامية غير المباشرة المتضمنة في دلائل الإعجاز

مدخل:

أصبحت نظرية "الأفعال الكلامية" نواةً مركزية في الكثير من الأعمال التّداولية، وهي من أهم نظرياته، فقبل أن نتطرق إلى الحديث عن هذه النظرية والبحث عن تفصيلها في التراث العربي والدراسات الغربية، وجب علينا أن أحدد مفهوم "الفعل الكلامي""**Acte de parole**" فماذا نقصد بهذا المصطلح؟

فيجيبنا عن هذا السؤال الباحث الجزائري "مسعود صحراوي" في كتابه "التّداولية عند العلماء العرب".

وبالرجوع إلى ما كتبه الفيلسوفان "ج.ل. أوستين" وتلميذه "ج سيرل" حول هذا المفهوم اللّساني- التّداولي- الجديد، فإنّ "الفعل الكلامي" يعني: "التصرف (أو العمل**!)** الاجتماعي أو المؤسساتي الّذي ينجزه الإنسان بالكلام"[1]، ومن ثمّ ف: "الفعل الكلامي" يراد به الإنجاز الّذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ومن أمثلته: الأمر، النهي، الوعد، والسؤال والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة... فهذه كلها أفعال كلامية.

فالفعل الكلامي من هذا المنطق هو عبارة عن إجازات وأغراض تواصلية ترمي إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعية أو مؤسساتية أو فردية بالكلمات والتأثير في المخاطب بحمله على فعل أو ترك، أو دعوته إلى ذلك، أو تقرير حكم من الأحكام، أو توكيده أو التشكيك فيه، أو نفيه... أو سؤاله واستخباره عن شيء أو لإبرام عقد من العقود، أو فسخه... فمن منظور نظرية الفعل الكلامي لا تكون اللّغة مجرد أداة تواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية أو رموزا للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية، وإنّما هي أداة لتغيير العالم وصناعة أحداثه والتأثير فيه.

---

[1] مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب، ص10- 11.

1- نظرية الأفعال الكلامية المباشرة:

قد نستعمل "اللّغة" في كلامنا للقيام "بفعل ما" وللتأثير على المتلقي هذا المفهوم وسّعه "أوستين **Austin**" في المحاضرات الاثنا عشر التي ألقاها في جامعة "هارفارد **Harvard**" سنة **1955**، ونشرت سنة **1962** في كتابه عنوانه **"How to do things with words"**، والذي ترجم إلى اللّغة الفرنسية عام **1970** إلى: **"Quand dire, c'est faire"** "عندما نقول نفعل"، إذ جاء بأفكار ثورية فتحت مجالا واسعا أمام المفكرين[1] على دراية باستعمالات اللّغة، فتأسست بذلك نظرية الأفعال الكلامية، واستأنفت بعد ذلك من طرف "سيرل **Searle**".

1-1 تصنيف أوستين Austin للأفعال الكلامية:

ترتكز نظرية **Austin** أوستين على فكرة إنجازية، والتي مفادها أن بعض الملفوظات في حقيقتها لا تصنف شيئا في العالم، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار "الصدق أو الكذب"، ولكنها تؤدي أفعال مثل (الوعد، التحذير...) ويحكم عليها بمعيار الفشل أو النجاح في الإنجاز، قام أوستين **Austin** بالتمييز بين العبارات الإنجازية والعبارات غير الإنجازية (الوصفية) فوجد أنّ "قول شيء ما على وجه مخصوص هو إنجازه من أمثلة العبارات الوصفية التي تصف إحساسات أعتذر، إني متأسف... أما العبارات الإنجازية: أدعم رأيي، أتنبأ، أتوقع، ... وشرط العبارات الإنجازية هو تلاؤمها للواقع (الإنجاز الحقيقي)". [2]

1-1-1 الفعل الدلالي "Acte rhétique":

هو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ وإحالات محددة، والملاحظ في هذا المقام إلى أن الأفعال الفرعية الثلاثة متداخلة فيما بينها، بحيث أنّها تنجز في وقت واحد، فنحن

[1] Voire Patrick charaudeau, Dominique mainguenau, dictionnaire Analyse du discor, edition du seuil, février, 2002, paris, vlême, p16.

[2] ينظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)، ترجمة: عبد القادر قتيبي، إفريقيا الشرق، 1991، ص100.

حين ننتج سلسلة من الأصوات التي تنتمي إلى لغة معينة ضمن شكل عرفي يمكن معرفته وننجز هذا العمل بقصد مساواة أيضا لأنّنا في العادة لا نتكلم ضد إرادتنا، كما يمكننا أن نتحكم في لغتنا ومع ذلك فللملفوظات اللّغوية سلسلة كاملة من السمات الخاصة بها، فهي تتآلف على شكل سلسلة من الأصوات التي تنتظم في مجموعات صوتية وفقا لقواعد نحوية وتركيبية ذات دلالات معينة، ومن خلال إنتاج أصوات نقوم في الوقت نفسه بإحداث "فونولوجية ومورفولوجية ونحوية وتركيبية".[1]

وهذا ما أشار إليه "فان دايك" في قوله: "ونحن نفهم من فعل الكلام الأصلي **Act locutionnary** فعلا معقدا يقوم هو ذاته على مراتب متعددة من إنجاز الفعل وأعني مستوى النطق (الفونيطبقي) والمستوى الفنولوجي (وظيفة الأصوات) والمستوى في التركيب النحوي"[2] ويمكن توضيح هذا التداخل بين الأفعال من خلال المخطط الآتي:

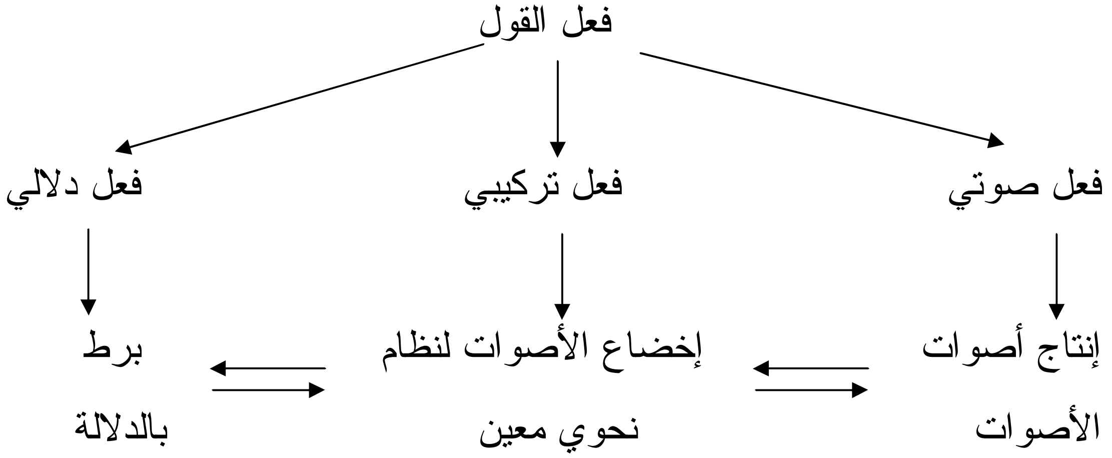

(1) تون فان دايك، علم النّص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسين بحيري، دار القاهرة للكتاب (مصر)، ط1، 2001، ص130.

(2) فانّ دايك، النّص والسياق، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان)، د ط، 2000، ص263- 265.

1-1-2 الفعل الإنجازي (فعل متضمن القول) Acte Illocutionnaire:

هو «فعل اتفاقي مبني على التواطؤ والمواضعة، إنّه فعل مؤدى منجز طبقا للتواضع»[1] وهو الفعل الّذي ننجزه بالقول (سؤال- أمر- تحذير- وعد...).

ويضع أوستين "**Austin**" بعض المعايير التي تحدد من خلالها الفعل الإنجازي ويمكن حصرها في النقاط التالية:[2]

- إنّ الفعل الإنجازي ينجز في الكلام ذاته، فهو إذن ليس نتيجة تنتظر من الكلام.
- إنّ الفعل الإنجازي قابل للتفسير والتأويل بواسطة صيغة إنجازية مناسبة له.
- إنّ الفعل الإنجازي ذو طبيعة اصطلاحية تواضعية.

1-1-3 الفعل الناتج عن القول (الفعل التأثيري) "Acte prélocation":

وهو الآثار المترتبة عن الفعل الإنجازي وهو الدفع إلى العمل والوصول إلى الاقتناع بفعل شيء أو تركه «فعندما نقول شيئا ما قد يترتب عليه حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره وتصرفاته».[3]

كأن أجعل مستمعي يقتنع بشيء ما، أو أجعله يخاف، أو يمتنع عن فعل شيء... وقد يكون ذلك عن قصد ونية أو عن غير قصد، كما أن الفعل الإنجازي والفعل التأثيري يستلزمان معا الاتفاق.

يرى "جورج مولينيه" في كتابه الأسلوبية «أنّ الفعل الكلامي الّذي يتسم بكونه أدبيا تأثيريا، أو لا يكون شيئا، فالأدبية هي إنجازية **Performativité** مطلقة للغة إذ تتحول إلى وظيفة شعرية، أي أنّ الفعل الخلاق لشيء لغوي يكون نفسه مرجع هذا الشيء».[4]

وهذا يحيل إلى علاقة التّداولية بالأدبية من جهة، والأسلوبية من جهة أخرى.

ويقترح أوستين "**Austin**" خمسة أقسام للأفعال الكلامية:

---

[1] عبد الهادي الظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص155.

[2] علي آيت أوشان، السياق والنّص الشعري، ص71.

[3] عبد الهادي الظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص156.

[4] جورج مولينيه، الأسلوبية، ترجمة: سيام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر التوزيع، ط2، 2006، ص160.

1- الحكميات "Verdictifs":

وتتمثل في الحكم نحو: التبرئة/ الإدانة/ الفهم/ إصدار أمر/ الإحصاء/ التوقع/ التصنيف/ التشخيص/ الوصف....

2- التنفيذيات "Coercitifs":

ويقتضي بمتابعة أعمال مثل: الطرد/ العزل/ التسمية/ الاتهام/ الاسقالة/ التوصل...، وتتدرج التنفيذيات ضمن صنف الأوّل، فهي من أعمال تنفيذ أحكام ولكنها ليست في حد ذاتها حكميات.

3- الوعديات "Permissifs":

وتسمى كذلك "الإلزامايات" أو أفعال التكليف لأنّها تلزم المتكلم بإنجاز فعل معين مثل: الوعي/ الموافقة/ التعاقد/ العزم/ النية...

4- السلوكات "comparatifs":

والهدف منها هو إبداء سلوك معين يتفاعل مع أفعال الغير مثل: الشكر/ الاعتذار/ تقديم التهاني/ التعازي/ القسم/ التحدي.

5- العرضيات "Expositis":

وتسمى أيضا "التفسيريات" والهدف منها الحجاج/ النقاش/ التبرير... وتختص بعض مفاهيم منفصلة مثل: التأكيد/ النفي/ الوصف/ الإصلاح.... [1]

ويمكن تلخيص تصنيف "أوستين **Austin**" كما يلي: «إنّ الفعل المتعلق بممارسة توكيد لنفوذ أو ممارسة سلطة معينة، والفعل الإلزامي هو اتخاذ تعهد أو إعلان عن قصد، والفعل السلوكي هو اتخاذ موقف، والفعل التفسيري هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات». [2]

---

(1) ينظر: فيليب بلانشيه، التّداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، اللاذقية، ط2، 2007، ص62.

(2) صالح إسماعيل الحق، التحليل اللّغوي عند مدرسة أكسفورد، لبنان، تنوير لبنان، ط1، (بيروت، لبنان)، ط1، 1993، ص224.

2-1 فكرة الأفعال الكلامية عند ج سيرل "Searl":

يتبنى "سيرل **Searl**" نظريته الجديدة انطلاقا من الأسس التي قام بوضعها أستاذه "أوستين" حيث أعاد صياغة أفكاره وتجديدها، وذلك عن طريق بعض التعديلات والإضافات التي اقترحها "سيرل"، التي مست شروط إنجاز الفعل الكلامي وتصنيف الأفعال الكلامية مما أدى إلى ظهور نظرية منتظمة "**Systématique**" لاستعمالات اللّغة بمصطلحات الأفعال الكلامية، وتقوم هذه النظرية على "مبدأ القصدية"، فالكلام من وجهة نظر ج سيرل محكوم بقواعد مقصدية ويمكننا تحديد هذه القواعد وفق أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة. [1]

وسوف نتحدث بشيء من التحليل والتدقيق عن أهم التجديدات والإضافات التي قدمها "سيرل" لنظرية الأفعال الكلامية التي يمكن تتبعها عبر مرحلتين أساسيتين من مراحل البحث والتنقيب لديه، وهما:

- مرحلة الفعل الكلامي المباشر.
- مرحلة الفعل الكلامي غير المباشر.

1-2-1 مرحلة الفعل الكلامي المباشر:

أعاد سيرل في هذه المرحلة تعديل التقسيم الّذي وضعه "أوستين" للفعل الكلامي على أساس التمييز بين أربعة أفعال تنجز معا في الوقت نفسه[2]، وهي "فعل القول، الفعل التصدي، الفعل الإنجازي، الفعل التأثيري".

1/ فعل القول "Acte d'énonciation":

ويتمثل في التلفظ بعبارة لغوية ما طبقا للقواعد الصوتية والتركيبية لتلك اللّغة على نحو صحيح (وهو يضم كلّ من فعل الصوتي والتركيبي عند "أوستين").

---

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيـــة، (القـــاهرة، مصـــر)، 2002، ص71.

(2) John.R (Searl), Les actes de langage, essai de philosophie de langage, hermann, P.p,05-06

2/ الفعل القضوي "Acte propositionnel":

يقابل الفعل الدلالي في النموذج "الأوستيني"، الّذي جاء جزء من فعل القول، بالإضافة إلى الفعل الصوتي والتركيبي، إلا أن "سيرل **Searl**" جعله قسما مستقلا عن هذه الأفعال، ينقسم الفعل التصدي حسبه إلى فرعين أساسيين هما:

- الفعل الإحالي.
- الفعل الحملي.

1/أ- الفعل الإحالي "Acte de référence":

يسهم في ربط الصلة بين المتكلمين (المتكلم والسامع) ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

- ج1: أسألكم عن موقع الاجتماع.
- ج2: الصبر مفتاح النجاح.
- ج3: الجزائر أرض الشهداء.

فالجملة 1 احالت على "الأنا" في "أسألكم" بصيغة الفعل المضارع بصيغة الفعل المضارع "أفعل" وعلى "الأنتم بالضمير كم"، الّذي يحيل إلى مجموعة من الأشخاص في العالم الخارجي.

- أما الجملة 2 فتحيل إلى أن الصبر على شيء معين معروف يؤدي إلى النجاح في الأخير.
- وتحيل كلمة "الجزائر في "الجملة 3" إلى اسم مكان معين.

أي أن تنسب إليه فعل ذلك الشيء، مثل قولنا في الجملة (2): الصبر مفتاح النجاح، فقد أحلنا بـ"الصبر" على شخص معين وحملنا عليه فعل شيء معين فنسبنا له النجاح وانشغاله بالعمل.

كما ميّز "سيرل" بين الحمل كفعل والحمل كنتيجة، ذلك أن المتكلم هو الّذي يسند إلى الموضوع محمولا ما قد يكون فعلا أو صفة، بغض النظر عن الغرض المنجز الّذي قد يكون أمرا أو تمنيا أو إجبارا، أو تهديدا.

وما تجدر الإشارة إليه هو أن الفعل الإحالي والفعل الحملي يشكلان معا قضية واحدة "**Proposition**"، ومع ذلك لا تعتبر القضية فعلا كاملا.

3- الفعل الإنجازي "Acte illocutionnaire":

لا يختلف ما اقترحه "سيرل" في هذا القسم من الأفعال عما اقترحه أستاذه "أوستين"، فالفعل الإنجازي هو دائما الفعل الّذي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به فقد يكون أمرا مثلا، تهديدا أو نصحا، أو تمنيا، مثل: "آمرك، أنصحك، أعدك".

ويتداخل الفعلان "القضوي" و"الإنجازي"، فيما بينهما تداخلا شديدا يجعل كلّ من فعل من هذين الفعلين مكملا للآخر، والفعل القضوي لا يقع وحده بل يستخدم دائما فعل انجازي في إطار كلامي مركب، بحيث لا يمكن التلفظ بفعل قضوي دون أن يكون لنا مقصد معين من نطقه، ويعتبر "سيرل **Searl**" الفعل الإنجازي بمثابة الوحدة الصغرى "**Un minimale**" للاتصال اللّغوي ككل. (1)

ولتوضيح ما سبق ذكره نورد الأمثلة الآتية:

- (أ) أنصحك بإنجاز أعمالك. } ج5
- (ب) يا محمد أنجز أعمالك.
- (ج) هل ستنجز أعمالك يا محمد؟
- (د) لو تنجز أعمالك يا محمد

فعند نطقنا بأية جملة من الجمل السابقة نكون قد أنجزنا

- فعلا قوليا عن طريق تلفظنا بسلسلة من الأحداث التي تكون مجموعة من الكلمات مرتبة ضمن نسق "نحوي، تركيبي صحيح".

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص72.

- فعلا قضويا: ويتمثل في "المرجع" أو "الإحالة" إلى شخص معين، إما عن طريق ذكر اسمه (محمد)، أو عن طريق الإشارة إليه بضمائر صريحة: (الكاف في أنصحك) أو بضمائر مضمرة تشير إلى المتكلم أو المخاطب أو الغائب (أنصحك/ أنت).

بالإضافة إلى الحمل الّذي يعبر عن قضية واحدة في الجمل الأربعة وهي: "إنجاز أعمالك" فالفعل الإحالي والفعل الحملي شكلا معا قضية واحدة وهي المحتوى المشترك بين الجمل الأربعة وفي الوقت نفسه تمّ إنجاز جملة من الأفعال وهي:

- النصح (ج أ).
- الأمر (ج ب).
- الاستفهام (ج ح).
- التمني (ج د)

ومن خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أن هذه الجمل الأربعة تتضمن نفس الإحالة ونفس الجمل وإن كانت تفيد أفعالا إنجازية مختلفة، وهذا يدل على أن فعلي الحمل، والإحالة لهما كيان مستقل عن الفعل الإنجازي كما يمكننا أن ننجز فعل لفظي ما دون أن ننجز فعلا قضويا، أو فعلا إنجازيا.

ذلك أن الأفعال التلفظية لا تتطلب سوى إنتاج سلسلة من الكلمات، أما الأفعال القضوية والإنجازية فتستوجب وضع تلك الكلمات داخل جمل ذات سياقات مقامية معينة وبشروط معينة وتحت تأثير نيات خاصة. [1]

ويشير "سيرل **Searl**" إلى أنّه توجد دلائل متنوعة تدل على القوة الإنجازية "الدليل" أو بديل القوة الإنجازية "**indicateur de la force illocutionnaire**" تسهم في إيضاح نوع الفعل الإنجازي، الّذي يؤديه المتكلم بنطقه لجملة ما، وهي في اللّغة الانجليزية- على غرار باقي لغات العالم- تتمثل في "البند **Accent**"، "التنغيم **Intonation**"،

[1] نعيمة الزهري، الأمر والنهي في اللّغة العربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، مطبعة المعارف الجديدة، (الرباط، المغرب)، د ط، 1997، ص153.

"علامات الترقيم **Ponctuation**" في اللّغة المكتوبة، نظام الجملة صيغة الفعل، وأيضا في الأفعال الأدائية **Performative**.[1]

وانطلاقا مما سبق، يميّز سيرل "**Searl**"، بين نوعين من الدلالة الحملية: [2]

- الدلالة العامة للحمل.
- الدلالة الخاصة للحمل.

- الدلالة العامة للحمل:

تتمثل في المعنى العام المستفاد من ضم المحمول إلى الموضوع وتعلقاتهما في جملة ما فهو معنى ساكن لا يتجاوز الدلالة الحرفية للجملة ولا يتغير بتغير مقامات القول.

- الدلالة الخاصة للحمل:

تتمثل فيما يضيفه المتكلمون على ملفوظاتهم أثناء التلفظ بها حيث تصطنع مضامين القول بمواقف المتحدث وآرائه وأفكاره الخاصة وبمعتقداته وثقافته وتقاليده فيكون بذلك متغيرا بتغير مواقف المتحدثين وشخصياتهم أثناء العملية التواصلية.

وهذا ما أفاد به "سيرل" في التمييز بين الدلالة المقامية والدلالة المقالية (المتمثلة في الدلالة الحرفية للجملة). [3]

- فالدلالة المقامية: دلالة متغيرة حسب تغير مقامات القول.
- أما الدلالة المقالية: دلالة ساكنة، ثابتة لا تتغير بتغير مقامات القول.

ويركز "سيرل Searl" على جانبين في هذا النوع من الدلالة وهما: [4]

- مؤشر يواكب الفعل القضوي.
- مؤشر يواكب القوة الإنجازية.

---

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص73.

(2) يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة، إشراف عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري (قسنطينة)، ص153- 154.

(3) نعيمة الزهري ،الأمر والنهي في اللّغة العربية، ص154.

(4) John.R (Searl), les actes de langage: essai de philosophie de langage, p p 69- 72.

أما المؤشر الّذي يواكب الفعل القضوي فيضم كلّ فعل الإحالي والفعل الحملي ويتعلق بالمتكلمين ومعتقداتهم، ومواقفهم وعاداتهم وتقاليدهم من فحوى حمل الجملة.

أما المؤشر الّذي يواكب القوة الإنجازية ويجسد قول المتكلمين وأغراضهم من الكلام فيمكن أن يكون فعلا إنجازيا نأمر به أو نسأل أو نعد أو ننصح، "أمرا"، "سأل"، "وعد"، "نصح" كما يمكن أن يكون تنغيما أو أداة ما، والسياق وحده هو الكفيل بتحديد القوة الإنجازية لجملة ما أو للخطاب ككل.[1]

وتجدر الإشارة إلى أنّه قد ترد بعض الجمل دون فعل قضوي، أي دون فعل إحالي ولا فعل حملي مثل:

ج 6 {
أ- مرحى
ب- آه
ج- يا سلام

فنقول "مرحى" عند الفرح أو عند الإعجاب بشيء ما، و"آه" للتأسف وللتوبيخ"، و"يا سلام" عند استنكار شيء ما، أو عند الاستهزاء بحسب الموقف الّذي ترد فيه، وهذه الكلمات دون مضمون أو إحالة قضوية.

ج7: [قو (قض)]

فالرمز "قو" يشير إلى "القوة الإنجازية" للجملة ويشير الرمز "قض" إلى "محتواها القضوي" وتشير الأقواس إلى أن القضية "**Proposition**" محتواها في القوة الإنجازية أي الفعل الإنجازي[2] ونمثل ذلك بالجملة التالية:

ج8- لا تسرع في قرارك

حيث يمكننا التمييز داخل هذه الجملة بين القضية والقوة الإنجازية، فأما القضية فتشكر من إحالة وحمل (الإحالة إلى شخص ما عن طريق الإشارة إليه بضمائر مضمرة

---

(1) نعيمة الزهري، الأمر والنهي في اللّغة العربية، ص155.

(2) يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص155.

[أنت] والضمير المتصل [ك] الدال على أنت، وأما الحمل فهو إسناد فعل شيء ما إلى شخص معين، حيث طلبنا منه أن لا يسرع في اتخاذ قراراته في الحياة.

ويمكن صياغة ذلك في المعادلة الآتية:

قض= إ + ح ("قض" قضية = إحالة (إ) + و(ح) حمل)

أما القوة الإنجازية فتتمثل في "النهي"، وقد دلل عليه بــ"لا" الناهية والفعل المضارع.

كما ميز "سيرل **Searl**" بين النفي الإنجازي والنفي القضوي[1]، للدلالة على استقلال

الفعل القضوي عن الفعل الإنجازي، وذلك عن طريق صياغته لمعادلتين مختلفتين وهما:

أ- قو~ (قض)

ب- قو(~ قض)

ولتوضيح هاتين المعادلتين نورد المثال الآتي:

ج 9
- أ/لا أسألك عن امورك الخاصة (نفي إنجازي).
- ب/أمورك الخاصة لن أسألك عنها (نفي قضوي)

ففي الجملة (9-أ) قمنا بنفي قوتها الإنجازية (لا أسألك)، أما في الجملة (9- ب) فقمنا بنفي قضيتها.

ومنه يتضح لنا أن النفي القضوي يبقي على حالة إجابية الفعل الإنجازي، لكن في مقابل سنتحصل على قضية أخرى (نتيجة النفي قضية جديدة)، (أسألك، لن، أمورك) والأمر المهم أن هذه القضية الجديدة تواكبها نفس القوة الإنجازية (فهي لم تتغير)، أما في حالة نفي الفعل الإنجازي فهذا حتما سيقودنا إلى فعل انجازي آخر مخالف له تماما.

---

(1) Les actes de langage, essai de philosophie de langage, p p 71- 72.

(أسألك ≠ لا أسألك)

فالقوتان مختلفتان في الجملة (9-أ)، لم نقم بفعل الوعد، بل قمنا إعطاء الوعد.[1]

كما طور "سيرل Searl" تصور "أوستين" لشروط استخدام الملائمة التي إذا تحققت في الفعل الكلامي تحقق إنجازه في الواقع[2]، ولخصها ضمن أربعة شروط قد تزيد وقد تنقص حسب طبيعة الفعل، وقام بتطبيقها تطبيقا محما على بعض أنماط الأفعال الإنجازية مثل: أفعال "الرجاء"، "الإخبار"، الاستفهام، الشكر، الوعد، النصح، والتحذير، التحية، والتهنئة.

فيم يلي سأذكر بعض الشروط المطبقة في فعل "الوعد **La promesse**" التي يمكن تعميمها على بعض الأفعال الكلامية الأخرى، ويمكن إجمالها في القواعد الآتية:

أ- قاعدة المحتوى القضوي الإسنادي Règle du contenu propositionnel:

يشترط أن يتم إنجاز الفعل على يد المخاطب في الزّمن المستقبل.

ب- قاعدة تمهيدية Règle d'in traduction:

لنرمز للمتكلم والسامع والفعل بالرمز المراد إنجازه على التوالي بــ: (س)، (ص)، (ج) حيث:

يشترط أن ألا يكون كلّ من (س) و(ص) على علم بأنّ (ص) سيقدم على إنجاز الفعل (ج) في المجرى العادي للأحداث وبصورة تلقائية.

يشترط أن يكون (س) في مقام من له سلطة على (ص).

ج- قاعدة الإخلاص Règle de singent:

مفادها أن (س) يريد حقا من (ص) أن ينجز الفعل (ج).

د- قاعدة الأنانية Règle essentielle:

يتمثل في محاولة (س) التأثير على (ص) قصد إنجاز الفعل (ج)

---

[1] نعيمة الزهري، الأمر والنهي في اللّغة العربية، ص156.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص74.

ويمكن أن نضيف بعض الشروط الأخرة الخاصة بفعل "الوعد" مثل:

4- الفعل التأثيري "Acte perlocutionnaire":

يتمثل فيما يمكن أن يحدثه الفعل الإنجازي في متلقيه من تأثير على قناعاته وأفكاره ومشاعره وعواطفه، فقد يخفيه ويحفزه، وقد يخر به، وقد يشعره بالسعادة أو الامتنان أو بالحماس، حسب طبيعة الفعل الإنجازي وقوته أيضا، ويظهر أثره في سلوك المتلقي.

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الفعل الإنجازي والفعل التأثيري عند "سيرل Searl" لا يختلف عن مفهوم الفعل الإنجازي، والفعل التأثيري في النموذج "الأوستيني"، لكن الاختلاف الجوهري يكمن في الفعل القضوي الّذي جاء كقسم مستقل عن فعل القول عند "سيرل **Searl**" الّذي وقف فيه وقفة متأنية محاولا من خلال ذلك أن يدقق في أصغر وحدة يمكن أن تساهم في بناء هذا الفعل (القضوي)، فأسهب في شرح تفاصيله وتحديد أقسامه وضبطها وفحصها وتمحيصها، في حين اكتفى "أوستين" بعده فرعا من فروع الفعل القولي إلى جانب فرعين آخرين وهما الفعل الصوتي والفعل التركيبي.

وقد وضع "سيرل **Searl**" مجموعة من القواعد التي تتحكم في إنجاز الأفعال الكلامية، يمكن أن نصفها بأنّها:

- تتميز بكونها قواعد عرفية وليست طبيعية.
- تتميز بكونها قواعد ذات طابع تواصلي تبليغي. [1]

ولا يهدف "سيرل **Searl**" من خلال وصفه لهذه القواعد إلى فصل نفسه عن السلوكية التي تسلم بالقواعد الطبيعية المتمثلة في (المثير والاستجابة)، ذلك أنّ "سيرل" يسلم بوجود القواعد اللّغوية وبفاعلية القواعد الثقافية والاجتماعية (هي قواعد ذات طابع تبليغي تواصلي) وهذا ما جعله يختلف عن أصحاب الاتجاه الصوري (غير تواصلي)، حيث تلتقي كلّ منهما في فكرة أساسية مفادها أن عملية الإنتاج اللّغوي لا تتم إلا بوجود قواعد معينة، لكنّهما يختلفان حول أصل هذه القواعد وطبيعتها، فهي قواعد لغوية بحتة

[1] نعيمة الزهري، الأمر والنهي في اللّغة العربية، ص149.

عن أصحاب الاتجاه الصوري، وهو قواعد لغوية اجتماعية وثقافية تواصلية حسب الاتجاه التبليغي.

وعلى هذا الأساس ميز "سيرل **Searl**" بين نوعين من القواعد: [1]

أ- القواعد التأسيسية Règle constitutives:

وهي قواعد التي تحدد معايير إنجاز الفعل الكلامي وإنجاحه، وأي خلل فيها يؤدي إلى فشل الفعل الكلامي.

ب- القواعد الضابطة Règle normatives:

وهو القواعد التي تحكم وتسير أشكال السلوكات الموجودة في الواقع مثل قواعد التهذيب، إلى تنظم العلاقات بين الأشخاص التي يمكن أن تختل دون أن يفشل الفعل الكلامي، ومثال ذلك لعبة الشطرنج، حيث يمكننا أن نستعمل أدوات من ورق أو جديد بدل الخشب دون أن يؤثر ذلك على سير اللعبة، فخرق هذه القواعد لا يؤدي إلى فشل الفعل الكلامي.

3-1 تحليل نماذج الأفعال الكلامية المباشرة المتضمنة في دلائل الإعجاز:

المثال (1): «إني أقول مقالا لست أخفيه».

- الفعل الكلامي:

(لست أخفيه) ويتكون من:

- فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول فعل (كنت أخفيه) وموضوعه الفاعل المستتر (الجرجاني).
- فعل إحالي: إحالة إلى الجرجاني عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنا).
- فعل دلالي: الّذي يتكون من القضية المتمثلة في إثبات الجرجاني لقوة النظم.
- فعل إنجازي: يتجسد في الجملة الفعلية التي تتشكل من:
  - o قوة إنجازية حرفية: وهي النفي.

---

(1) يحى بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص149.

- o قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في القوة والإيضاح والكشف عن النظم.

المثال (**02**): «النظم كلاما أنت ناظمة».

- الفعل الكلامي: (أنت ناظمه) وتكون من:
  - o فعل الإسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول فعل (ناطمه).
  - o فعل إحالي: إحالة إلى الشّخص المتكلم عن طريق الإشارة إليه بالضمير (أنت) والضمير المتصل (الهاء) في (ناظمه).
  - o فعل إنجازي: تتمثل في الجملة الفعلية الأمرية التي تتكون حمولتها الدلالية من:
    - ▪ قوة إنجازية حرفية: هي الأمر
    - ▪ قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في التنبيه والإرشاد.

المثال (**03**): «أعطيت حتّى تركت الريح حاسرة».

- الفعل الكلامي: «أعطيت»- «تركتي» ويتشكل :
  - o فعلى إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول فعل (أعطيت) وموضوعه الفاعل المستتر (أنت) (أي الّذي اختلفوا فيما بعد حلول العطاء).
  - o فعل إحالي: إحالة إلى الّذين تم العطاء لهم، وذلك عن طريق الإشـــارة إلـــيهم بالضمير المضمر (هم).
  - o فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في بالاختلاف حول شـــكل العطـــاء (مادي، معنوي) وتتكون القضية من:
    - ▪ الاقتضاء: اقتضاء جهل حول العطاء الحقيقي.
    - ▪ استلزام منطقي: الاختلاف حول نوع العطاء.
  - o فعل إنجازي: وتتكون حمولته الدلالية من:
    - ▪ قوة إنجازية حرفية: وهي السؤال

المثال ((04) «مررت برجل ذي مال».

- الفعل الكلامي: «مررت» ويتكون من:

- فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونـــة مـــن مجمـــل الفعـــل (مـــر) وموضوعه الفاعل المستتر وتقديره (أنّه).
- فعل إحالي: إحالة إلى العبور عن طريق الإشارة إليه بالضمير المستتر (أنـــا) والضمير المتصل (التاء).
- فعل دلالي: يتمثل في القضية: المتمثلة في العبـــور والتلمـــيح بنفـــوذ الرجـــل ويتشكل من:
  - الاقتضاء: اقتضاء العبور على شخص صاحب نفوذ.

المثال (05): «إنك قد أغفلت فيما رتبت».

- الفعل الكلامي: «أغلقت»، «رتبت» ويتكون:
- فعل إسنادي: يتمثل في هذه الجملة الفعلية المكونة من محمول فعل (أغفلت، رتبـــت) وموضوعه الفاعل المستتر (أنت).
- فعل إحائي: إحالة إلى .

المثال (06): «أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم».

- الفعل الكلامي: «أأنت فعلت» وتتكون من:
  - فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل فعلة.
  - فعل إحالي: إحالة إلى ضعف الكفار والمشركين.
  - فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في الاستفسار عن قلة الإيمان النّـــاس بخالقهم ويتكون من:
    - الاقتضاء: اقتضاء قلة الإيمان والشرك.
    - الاستلزام المنطقي: التوعد بالعذاب.
  - فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من:
    - قوة إنجازية حرفية: هي السؤال.
    - قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في التهديد والتحذير.

المثال (07): «من أتاك اليوم».

- الفعل الكلامي: «من أتاك» ويتشكل من:
  - o فعل إسنادي: يتشكل من محمول الفعل.
  - o فعل إحالي: إحالة إلى الاستنكار، وذلك بالإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) بالإضافة إلى الإحالة بالإشارة إليه بالضمير المضمر (هو).
- فعل إنجازي: ويتكون من:
  - o قوة إنجازية حرفية: وهي الاستفهام.
  - o قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الاستفسار والحيرة على الشّخص الّــذي قـــام بزيارتك.

مثال (08): «فجرنا الأرض عيونا ».

- الفعل الكلامي:"فجرنا"ويتشكل من:
- فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل (فجرنا) وموضوعه الفاعل المســـتتر الله عـــز وجل.
- فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهية (الله) عز و جل بالإشارة اليه بالضمير المضـــمر (نحن/أنا)
- فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في عرض صور ليوم البعث و يتشكل من:

  الاقتضاء: اقتضاء الشرك بالله عز و جل

  استلزام منطقي: توعد المشركين بعذاب أليم
- فعل انجازي: و يتكون

  1-قوة إنجازيه حرفية: وصف مشاهد يوم الحساب.

  2-قوة انجاز مستلزمة: تتمثل في التحويل و الترهيب.

مثال(9) : قتل زيد الخارجي.

- الفعل الكلامي: "قتل" و يتشكل من:

-فعل اسنادي: مكون من محمول الفعل (قتل) و موضوعه الفاعل(زيد) .

-فعل احالي: إحالة إلى القتل الخارجي (المفسد) .

-فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في الإخبار عن قتل المفسد و يتشكل من:

(1)-الاقتضاء: اقتضاء عن قتل الخارجي.

(2)-استلزام منطقي: الكف عن شره بعد القتل.

- فعل انجازي: و يتشكل من حمولته الدلالية:

(1)-قوة إنجازيه حرفية: تتمثل في الإخبار .

(2)-قوة إنجازيه مستلزمة: الإخبار عن نهاية الفساد.

2- نظرية الأفعال الكلامية غير المباشرة:

2-1 مرحلة الفعل الكلامي غير المباشرة وجهود بول غرايس:

ميز "سيرل" في هذه المرحلة بين ما أسماه بالأفعال الإنجازية المباشرة **"Les actes illocutionnaires directs"** وخي الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية المعنى الحرفي الّذي يقصده المتكلم، والأفعال الإنجازية غير المباشرة **"Les actes illocutionnaires indirects"** وهي الأفعال التي تخالف فيها قوتها الإنجازية قصد المتكلم، فالفعل الإنجازي يؤدي على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر، ومن هنا يخلص "سيرل" إلى أن بعض الجمل يمكن أن تتعدد قوتها الإنجازية كأن تواكب نفس القضية أكثر من قوة إنجازية واحدة ومثال ذلك قولك لشخص ما قام بكسر الباب:

ج1: أتكسر الباب؟

فالجملة **(29)** لها قوتين إنجازيتين تواكبان نفس المحتوى القضوي حيث تنجز فعل السؤال المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية وهي أداة الاستفهام "الهمزة" وعلامة الاستفهام "**؟**" غير أن الجملة في المقام السياقي الّذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال، وإنّما أنجز بها فعل الاستنكار والذي يمثل لنا فعلا كلاميا غير مباشر، لأنّ الفعل المباشر هو فعل السؤال كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

ومن هنا يرى "سيرل" أن مثل هذه الجملة تنجز فعلين كلاميين، أحدهما مباشر نستدل عليه من المعنى الحرفي للملفوظ، وآخر غير مباشر يفهم من سياق الكلام وننقل من أولهما إلى ثانيهما عبر سلسلة من الاستدلالات.[1]

وقد أشار "بول غرايس" إلى هذه الظاهرة في بعض محاضراته، واصطلح على تسميتها بظاهرة "الاستلزام الحواري **Implication conversationnelle**" التي ميز من خلالها بين القوة الإنجازية الحرفية التي نستدل عليها من خلال الخصائص البنيوية للمقال كصيغة الفعل الإنجازية والتنغيم وبعض الأدوات كأدوات الاستفهام والنهي....، وبين

---

(1) أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية، مدخل وظيفي، ص22.

القوة الإنجازية المستلزمة التي تُدرك من خلال الطبقات المقامية أو السياقية بصفة عامة.[1]

حيث لاحظ هذا الفيلسوف أن الجملة قد تحمل في مقاماتها المختلفة معاني أخرى غير مباشرة، فالناس أثناء حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون غير ما يقولون، ومن ثمّ راح يتساءل: كيف للمتكلم أن يقول شيئا بينما هو في الأصل يقصد شيئا آخر؟ وكيف يمكن للمتلقي أن يسمع شيئا ويفهم شيئا آخر؟[2]

وتقوم هذه النظرية على ما أسماه "جرايس" بـ "مبدأ التعاون **Le principe de coopérative**" وقد ذكر هذا المبدأ لأول مرة في دروسه تحت عنوان "محاضرات في التخاطب" و"المنطق والتخاطب"[3] وصيغة هذا المبدأ: "اجعل تدخلك مطابقا لما يقتضيه الغر من الحوار الّذي تساهم فيه، في المرحلة التي تتدخل فيها[4]، والهدف منه حث المتكلم والسامع على تحقيق التواصل وبلوغ المعنى المرجو أثناء عملية التخاطب.

ويقوم هذا المبدأ على أربع مسلمات "**Maximes**" أساسية تضم كلّ مسلمة عددا من المبادئ الفرعية وهي كالآتي:

- **مسلمة الكم "Maxime de quantité":**

- تقوم على مبدأ: "اجعل إفادتك أثناء التخاطب بالقدر المطلوب فلا تزيد ولا تنقص.

- **مسلمة الكيف "Maxime de qualité":**

✓ لا تقل ما لا تعلمه أو تعتقد أنّه غير صحيح.

✓ لا تقل ما لا تستطيع البرهنة عليه.

---

(1) يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص156.
(2) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص33- 34.
(3) طه "عبد الرحمان"، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، 237.
(4) أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص23.

- **مسلمة الملائمة "Maxime de pertinence":**

✓ ليكن كلامك مناسبا لموضوع الحديث وملائما له؛ أي: ليُناسب مقالك مقامك.

- **مسلمة الجهة "Maxime de mondalité":**

✓ لتكن مشاركتك في الحديث موجزة.

✓ ليكن كلامك مرتبا.

✓ ليكن تدخلك واضحا بعيدا عن الغموض واللبس.

واستطاع "جرايس" أن يبرهن على التلاؤم الحاصل بين مبدأ التعــاون وقواعــده المتفرعة عنه مشيرا في الوقت ذاته إلى أنّ ظاهرة الاستلزام الحواري لا تنجم إلا إذا تــم خرق أحد هذه القواعد الأربعة من الاحتفاظ بمبدأ التعاون، ومن ثمّ يقدم بعض الشــروط التي يجب أن تتوفر في جملة ما حتّى تستلزم معنى مقامي مغاير لمعناها الحرفي[1] وهي:

✓ يتوجب على المشاركين في الحديث أن يحترموا مبدأ التعاون.

✓ يجب أن يفترض المتكلم أن المستمع يدرك معنى المستلزم.

✓ يجب أن يكون المستمع قادرا على الاستنتاج انطلاقا من الافتراض القائم على مســلمة الملائمة.

✓ على المشاركين في الحديث أن يحترموا السياق اللّغوي وغير اللّغوي للخطاب.

✓ يجب على المتكلم أن يحترم المعنى العرفي وأن يعرف العبارات الإحالية.

ولتوضيح هذه الظاهرة نورد الأمثلة التالية:

ج 2
أ- أين وضعت كتاب العلوم؟
ب- فوق المكتب.

نلاحظ هنا أن إجابة الشّخص (ب) كانت واضحة (مبدأ الجهة)، مناسبة للســؤال المطروح (مبدأ الملائمة)، محددة وعلى قدر المطلوب، فلم تزد عنه ولم تنقص (مبــدأ

[1] نعيمة الزهري، الأمر والنهي في اللّغة العربية، ص162- 163.

لكم)، كما أنّها إجابة صادقة (مبدأ الكيف) فلم يخرق الشّخص (ب) أية قاعدة، وبالتـــالي ينتج عن ذلك استلزام حواري لأنّ الشّخص (ب) قال ما يقصده بالتحديد.

أما المثال الموالي عبارة عن حوار بين صديقين ولنرمز لها بـ: (س) و(ص): يسأل (س) عن صديق مشترك لها يعمل في أحد البنوك، فيجيبه (ص):

ج 3/ (ص): "إنّه مازال يعمل بالبنك المذكور، ولكنه لم يدخل السجن"

يمكن للسائل (س) أن يفهم من إجابة (ص) معنيين في الوقت نفسه: معنى حرفـــي وهو "أن الصديق المشترك مازال يعمل في البنك ولم يدخل السجن" ومعنى مستلزم يفهمه من المقام وهو أنّ هذا الصديق ما هو إلا لص حقيقي، ولنرمز للمعنى الحرفي بـ : (م1) والمعنى المستلزم بـ : (م2) ولنتبع الخطوات الآتية التي تقودنا إلى الطريقة التي وصل بها (س) إلى المعنى (م2):

- ✓ الشّخص (ص) قام بخرق قاعدة الملائمة، كما أنّه خرق قاعدة الكيفية لأنّه لـــم يكـــن واضحا في كلامه، وعلى الرغم من ذلك فإنّ (ص) بقي محافظا على مبدأ التعاون.
- ✓ باستحضار المواقف التواصلي يمكن لـ: (س) أن يستنتج أن (ص) يقصد (م1) خاصـــة إذا كان (ص) متأكدا من أن ذلك الصديق لص حقيقي.
- ✓ (ص) يعلم بأن (س) قادر على الاستنتاج بأنّه لم يكن يقصد (م1) بل (م2) المســـتلزم من المقام انطلاقا من المعنى الحرفي.

وخلاصة القول هي أن (س) استطاع أن يدرك من خـــلال (م1) و(م2) أن (ص) أثناء إنجازه لـ (م1) كان يحترم مبدأ التعاون بجميع مسلماته وقواعدها المصاحبة لها.

ومن هنا يعتبر "جرايس" أن الدلالة اللّغوية للعبارة تنقسم إلـــى معنيـــين: معـــاني صريحة ومعاني ضمنية.[1]

---

(1) أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص24- 25.

- **المعاني الصريحة:**

هي المعاني المستخلصة من الصيغة الحرفية للجملة ذاتها (معاني مباشرة) ويندرج تحت هذا الصنف من المعاني:

- **المحتوى القضوي:** يتمثل في معاني مفردات الجملة مضموما بعضها ببعض.
- **القوة الإنجازية الحرفية:** المتمثلة في القوة الإنجازية المتضمنة في الجملة والمؤشر لها بصيغة الاستفهام، الأمر، النهي.

- **المعاني الضمنية:**

هي المعاني التي تفهم انطلاقا من السياق الّذي ترد فيه (المعنى المستلزم) فالسياق هو الّذي يقوم بتحديد دلالاتها، ويندرج تحتها صنفان من المعاني:

- **معاني عرفية:** هي المعاني المرتبطة بالجملة والتي لا تتغير حتّى ولو تغير سياق الجملة ويواكبها نوعان من المعاني الاقتضاء والاستلزام المنطقي.
- **معاني حوارية أو سياقية:** هي المعاني التي تتولد طبقا للسياقات التي تنجز فيها الجملة ويواكبها نوعان من المعاني قام "جرايس" بتسميتها بالاستلزام الحواري الخاص وهو عبارة عن المعاني الناتجة عن سياق خاص، والاستلزام العام وتندرج تحته المعاني التي لم تعد مرتبطة بطبقة مقامية معينة، ويسمي "غرايس" "الانتقال من المعنى الأوّل (الخاص) إلى المعنى الثاني (العام) بـ: تحجر القوة الإنجازية المستلزمة. [1]

ويمكننا تلخيص هذه المعاني ضمن المخطط الموالي: [2]

---

(1) أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص26.

(2) المرجع نفسه، ص25.

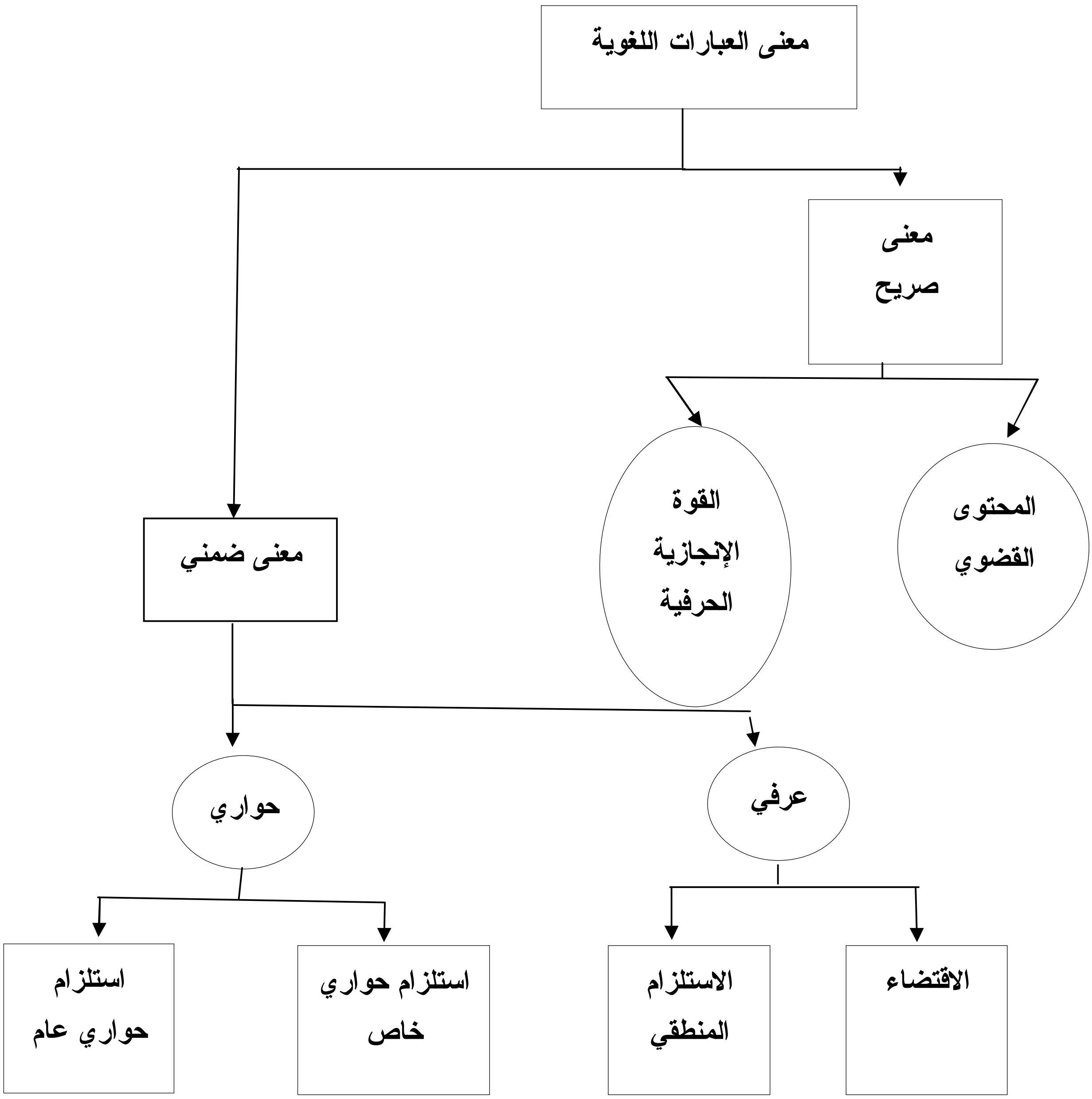

ولتوضيح هذه المعاني نورد المثال الآتي:

ج: هل تساعدني في حل هذه المسألة؟

حيث تتشكل الدلالة الصريحة للجملة (32) من محتواها القضوي وقوتها الإنجازية الحرفية، وينتج المحتوى القضوي عن عملية ضم معاني مكونات الجملة "تساعد" - "ني" – "حل" – "المسألة" بعضها إلى بعض وإلى قوتها الإنجازية الحرفية المواكبة للعبارة ككل "الاستفهام" المؤشر له بالأداة "هل" والتنغيم وعلامة الاستفهام"؟".

وتتألف الحمولة الدلالية الضمنية للجملة نفسها من المعاني الآتية: معنيين عــرفيين هما: الاقتضاء (اقتضاء وجود مسألة)، والاستلزام المنطقي (أنّ للمسألة حل) ومن معنى استلزامي خاص والتماس المتكلم من المخاطب أن يساعده على حل المسألة، وتسمى هذه الظاهرة بظاهرة التحجر وتحدث عندما ينتقل المعنى عبر مرحلتين:

- **المرحلة الأولى:** ويكون فيها دلالتين، دلالة حرفية (السؤال المنفي) ودلالة مســتلزمة مقاميا (الإثبات أو التقدير).
- **مرحلة ثانية:** تنمحي فيها دلالاتها الحرفية، فتصبح دلالتهــا الوحيــدة هــي دلالتهــا المستلزمة، بحيث تصبح هذه الدلالة دلالة حرفية وبالتالي لا ينطبق عليها مبدأ خرق قواعد الحوار لرصد دلالتها والمستلزمة. [1]

وفي الأخير نشير إلى أن هذه المبادئ التي وضعها "جرايس" غير كافيــة وغيــر قادرة على تفسير كلّ الأفعال الكلامية كما صرح بذلك بعض الباحثين اللسانيين. [2]

وهذا ما شجع "سيرل" على مواصلة بحثه حول ظاهرة الأفعــال الكلاميــة غيــر المباشرة، حيث اقترح أن يصنف الإنجازات الكلامية لهذه الأفعال إلى صنفيين وهما:

- الانجازات البسيطة.
- الانجازات المعقدة

أما الانجازات البسيطة فهي الانجازات التي يقصد فيها المتكلم إلى معنــى واحــد وهو المعنى الحرفي لخطابه؛ أي يكون قصد المتكلم مساويا للمعنى الحرفي للخطاب.

وأما الإنجازات المعقدة في الإنجازات التي يقصد فيها المتكلم إنجاز جملة تواكبهــا قوتان إنجازيتان: قو إنجازية حرفية وقوة إنجازية مستلزمة مقاميا لمنطوق حملي واحد.

ويقدم "سيرل" المثال الآتي ليوضح ظاهرة الفعل الكلامي غير المباشر: [3]

---

(1) أحمد المتوكل، منشورات عكاظ (الرباط، المغرب)، د ط، 1987، ص26.

(2) الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التّداولية، تر: محمد الجياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 1986، ص34.

(3) المرجع نفسه، ص167.

خصان يتحدثان، ونرمز لهما بـ: (س) و (ص):

04/ (س): رافقني إلى السينما هذا المساء.

(ص): يجب أن أحضر نفسي لامتحان الغد.

نلاحظ أن الجملة (03- س) تمثل فعلا كلاميا مباشرا تطابق فيه قوته الإنجازية معناها الحرفي وهي دعوة الخص (س) لصديقه (ص) لمرافقته إلى السينما، أما الجملة (34- ص) ينجز فيها الخص (ص) فعلين كلاميين: فعل كلامي مباشر ويتمثل في إخبار (س) بأن عليه أن يحضر لامتحان سيجريه في الغد، وفعلا كلاميا غير مباشر ويتمثل في رفض دعوة (س).

ومن هذا المنطلق يطرح "سيرل" السؤال التالي: كيف يتم الانتقال من الفعل الإنجازي الحرفي (المباشر) إلى الفعل الإنجازي الأولي (غير المباشر)؟ ولتفسير الانتقال بينهما يقترح "سيرل" مجموعة من المراحل يمكن تلخيصها في النقاط الآتية.[1]

- (س) يقترح على (ص) مرافقته إلى السينما، يرد (ص) بأنّه يجب أن يحضر لامتحان الغد.
- (س) يفترض أن (ص) يحترم مبدأ التعاون في الحوار وبالتالي لابد من أن يكون جوابه واردا.
- من بين الإجابات المحتملة لـ: (ص) قبول الدعوة أو رفضها أو أن يقدم اقتراحا آخر (كالذهاب في نزهة على شاطئ البحر مثلا) أو أي إجابة بهدف استئناف الحوار.
- يلاحظ (س) أنّ إجابة (ص) من حيث معناها الحرفي ليست قبولا ولا اقتراحا فهي ليست واردة.
- يستنتج (س) أنّ (ص) يعني أكثر مما يقول فانطلاقا من أنّ إجابته يفترض فيها أن تكون واردة فإنّ غرضه الإنجازي يختلف حتما عن غرضه الحرفي.

(1) نعيمة الزهري، الأمر والنهي في اللّغة العربية، ص168.

- (س) يعلم أنّ التحضير للامتحان يستغرق وقتا طويلا خاصة وأن موعده غدا، فليلة واحدة لا تكفي، كما أنّ (ص) إذا ذهب لرؤية الفيلم سيستغرق منه وقتا طويلا وبالتالي لن يبقى له متسع من الوقت للتحضير لامتحان الغد (تتدرج هذه المرحلة ضمن خلفية معرفية مشتركة بين الطرفين).
- يصل (س) إلى نتيجة مفادها أنّ (ص) لا يستطيع الذهاب إلى السينما والتحضير لامتحانه في الوقت نفسه.
- من الشروط التمهيدية لقبول اقتراح ما القدرة على تنفيذ الحمل المنصوص عليه داخل المحتوى القضوي وهو ما يشكل في إطار نظرية الأفعال الكلامية ما أسماه "سيرل" بشرط المحتوى القضوي.
- يستنتج (س) أنّ جواب (ص) نتيجة أنّه لا يمكنه الذهاب إلى السينما.
- إذن (س) يدرك أنّ غرض (ص) الإنجازي هو رفض هذا الاقتراح.

ويعتبر "سيرل" هذه المراحل نموذجا يفسر به ظاهرة الأفعال الإنجازية غير المباشرة، ويؤكد في الوقت نفسه على أهمية الأفعال الكلامية المباشرة لأنّها تعتبر المنطق الأوّل والأساسي في السلسلة الاستدلالية ككل، لذى لابد من الوقوف عندها وقفة متأنية عن طريق تحليلها وفهمها فهما جيدا ذلك أنّ سلوكاتنا اللّغوية- حسبه- تزخر بالأفعال الكلامية غير المباشرة وربما هي أكثر استعمالا من باقي أنواع الأفعال لذلك يتوجب على المتخاطبين اكتساب القدرة على التمييز بينهما وبين الأفعال المباشرة وذلك عن طريق الرجوع إلى الطبقات المقامية للكلام ومحاولة فهمها وإدراكها جيدا، وينبه "سيرل" إلى أنّ الخطأ في تأويلها يمكن أن يتسبب في اضطراب العملية التبليغية ككل.

ونظرا لأهمية هذه النوع من الأفعال فقد كانت محط انظار العديد من اللغويين الّذين تناولوها بالدراسة والتحليل من بينهم "د. فرانك **D. Frank**" الّذي حاول تحديد الوظائف الاجتماعية لهذه الأفعال في قوله: «يمكن أن تتوفر الأفعال غير المباشرة، على سبيل المثال على الوظائف التالية: تحاشي المحضورات، التحايل على حواجز غير

مرغوب فيها وتفادي مطلب غير مبرر (أو تخف ما) لمنزلة ما أو حـــق مــــا، وخلـــق إمكانات واسعة للذات وللطرف الثاني، تمكن من الاهتداء إلى مخرج وهذه المعطيات هي في الغالب أشكال لبروز مبدأ الكياسة بمعناه الواسع أي لبروز تكتيكات **Tactiques** تحمي التفاعل الاجتماعي». [1]

من خلال هذا القول نستنتج أن للأفعال غير المباشرة مجموعـــة مـــن الوظـــائف الاجتماعية التي تسهل عملية التواصل بين المشاركين في الحديث، لذلك نجد أنّ أغلـــبهم يلجأ إلى هذا النوع من الأفعال للأسباب الآتي ذكرها:

- إنّ استعمال هذا النوع من الأفعال أثناء الحـــديث يســـمح للمـــتكلم بـــأن يتحاشـــى المحضورات في كلامه وذلك بأن يكتفي بالتلميح فقط إلى ما يقصده.
- إنّ هذه الأفعال تسمح- للمشارك في الحديث- برفض أمر ما بطريقة غير مباشـــرة ومهذبة.
- إنّ هذه الأفعال تسمح بأن يكون الأمر بصيغ مخففة في بعض الوضعيات.
- تتيح هذه الأفعال السؤال عن أمر ما أو طلب شيء بطريقة غيـــر مباشـــرة تفاديـــا لاحتمال الرفض أو عدم الاستجابة (أنظر المثال **04**).
- كما أن قانون العبارات الّذي اقترحه "سيرل" كالصيغ والتعابير التي تستعمل في مقام الإقرار والحقائق (أنظر المثال **03**) أو في مقام التأديب والتودد لإفادة الطلب فعـــال ومفيد لأنّ متطلبات الحوار وأدبياته تصرفنا عن التلفظ بجمل أمرية يطغـــى عليهـــا طابع العنف أو الإكراه مثل:

35/ أ- أنظر أمامك، هل أنت أعمى؟

ب- آمرك بالمجيء.

---

[1] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص31.

حيث يمكننا أن نتخلى عن مثل هذه العبارات القاسية ونعوضــها بــأخرى غيــر مباشرة وتنم عن حسن الأخلاق والسلوك، كما تظهر تأدبنا أثناء تعاملنا مع الغير، نحــو قولك مثلا:

36/ أ- من فضلك انتبه.

ب- هلا تفضلت بالمجيء، تعال من فضلك.

وهذا ما يفسر قول "د. فرانك" حيث أننا نميل إلى توخي الأدب أثناء تعاملنــا مــع الغير وهذا ما يدفعنا إلى اختيار الأفعال الإنجازية غير المباشرة وتفضيلها على الأفعــال الإنجازية المباشرة.

وفي الأخير نختم حديثنا عن جهود "سيرل" ومساهماته في تطوير نظرية الأفعــال الكلامية بتصنيفه لهذه الأفعال إلى خمسة أصناف[1] انتقد من خلالهــا تصــنيف أســتاذه "أوستين" وهي كالآتي:

(1) عبد الحق "صلاح إسماعيل"، التحليل اللّغوي عند مدرسة أكسفورد، ص232- 238.

1- الأفعال التصويرية/ الإخباريات "Actes représentatifs assertifs":

إنّ الغرض الإنجازي فيها هو نقل وتصوير المتكلم لواقعة ما حيث يكون مسؤولا (بدرجات متفاوتة) عن تحقق هذه الواقعة من خلال تعهده بصدق القضـــية **Proposition** المعبر عنها، وجميع أفعال هذا الصنف قابلة للتقييم عن طريق الحكم عليها بالصـــدق أو بالكذب وذلك باستعمال رمز التقدير التالي (؟؟؟؟) ويرمز "سول" لهذه الفئـــة كمـــا يلـــي: ؟؟؟؟↓ع (م) فالسهم النازل يير به "سيرل" إلى اتجاه المطابقة وهي هنا من الكلمات إلـــى العالم- كما أشرنا إلى ذلك سابقا- والرمز (ع) إلى الحالة السيكولوجية (الاعتقاد) وبالرمز (م) للدلالة على المحتوى القضوي.

ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الأحكام (التي يصدر بها المتكلم حكما) بالإضافة إلى كثير من أفعال الإيضاح لذلك فمن السهل علينا أن نميز صدق أو كذب هذه الأفعال.

2- الأفعال التوجيهية "Actes directifs":

يتمثل الغرض الإنجازي في هذا الصنف في المحاولات التي يقـــوم بهـــا المـــتكلم للتأثير على الامع لينجز له فعلا ما وقد تكون هذه المحاولات التي يقوم بها المتكلم للتأثير على السامع لينجز له فعلا ما وقد تكون هذه المحاولات لينة كقولـــه مـــثلا: (أعزيـــك... أنادك..) وقد تكون عنيفة كأن يقول (أصر على أن تفعل...) وتستعمل علامـــة التعجيـــب المحاولات على اختلافها كعلامة لإظهار الغرض الإنجازي لأعضاء هذه الفئة بصـــورة عامة، ورمز هذا الصنف !↑غ (ص ينجز ف) حيث (!) تمثل الغرض الإنجـــازي، (↑) هو اتجاه المطابقة أي مطابقة العالم للكلمات، (غ) تمثل الحالة الســـيكولوجية (رغبـــة أو أمنية)، (ص) يمثل المستمع و(ف) يشير إلى الفعل الكلامي الّذي سينجزه المستمع فـــي المستقبل، والأفعال التي تندرج تحت هذا الصنف هـــي: (أســـأل، أرجـــو، اتضـــرع، ألتمس، أستعطف، أنصح، آمر، أسمح...) كما ينـــدرج تحتهـــا كثيـــر مـــن أفعـــال الممارسات (في النموذج الأوستيني) وبعض أفعال السلوك مثل: أعترض.

3- الأفعال الإلزامية "Actes commissifs":

هدف هذا الصنف من الأفعال هو إلزام المتكلم (وبدرجات متفاوتة) القيام بفعل مـــا في المستقبل والصورة الرمزية لهذا الصنف هي كالآتي: أ↑م (س ينجز ف) يمثل الرمـــز (أ) أعضاء هذه الفئة ويشير (↑) إلى اتجاه المطابقة (مطابقة العالم للكلمات)، (م) ترمـــز إلى المقصد الّذي يمثل لنا شرط الإخلاص، (س) يرمز إلى المتكلم و(ف) يشـــير إلـــى الفعل الكلامي الّذي سينجزه المتكلم مستقبلا.

ويشير "سيرل" التشابه الموجود بين أفعال هذه الفئة والأفعال المندرجة تحت صنف التوجيهات فلكل منها اتجاه مطابقة واحد ويتمثل في السهم الصاعد (↑) الّذي يرمز إلـــى مطابقة العالم للكلمات، ومن هنا تساءل "سيرل" عن إمكانية دمج الصنفين معا للحصـــول على فئة واحدة وسرعان ما وجد الجواب وهو: لا بالطبع، ذلك لأنّ كلّ مـــن الصـــنفين يختلفان من حيث منفذ الفعل، فهو المستمع في الأفعال التوجيهية، والمتكلم في الأفعـــال الإلزامية، كما أن المتكلم في الفئة الأولى يحاول التأثير على السامع لإنجاز فعـــل مـــا، بينما لا يمارس أي تأثير على السامع في الفئة والثانية (الإلزاميات) بل يحاول إلزام نفسه بإنجاز فعل ما.

4- الأفعال التعبيرية "Actes expressifs":

يتمثل غرضها الإنجازي في التعبير عن حالة سيكولوجية (نفسية) تعبيرا يتماشـــى مع شرط الإخلاص وليس لهذه الفئة اتجاه مطابقة إذ لا يقصد بها مطابقة العالم للكلمات أو مطابقة الكلمات للعالم بل المقصود فيها صدق القضية، ويرمز "سيرل" لهذه الفئة بالرمز الموالي:

ع؟؟؟ ك **(س/ص + خاصية)** حيث يشير (ع) إلى الغرض مـــن التعبيـــر و(؟؟؟) ترمز إلى إفراغ (رمز فارغ إلى اتجاه المطابقة)، (ك) يدل على الحالـــة الســـيكولوجية (النفسية) المعبر عنها في أداء الأفعال الغرضية لهذه الفئة وهي تمثل المدى المتغير لهـــذه الأفعال، حيث يعتبر المحتوى القضوي خاصية وليس فعلا ويكون موجهـــا إمـــا لـ: (س)

المتكلم وإما لـ: (ص) المستمع، ويدخل في هذا الصنف الأفعال من مثل: شكل، اعتـــذر، عزى، هنأ.

5- الأفعال التصريحية "Acyes déclaratifs":

تتميز هذه الفئة من الأفعال بأدائها الناجح ويتمثل في مطابقة محتواهـــا القضـــوي للواقع خاصة إذا توفرت شروط إنجاحها مثل: حضـــور المؤسســـات المـــؤطرة للفعـــل الإنجازي: (مسجد، قاعة محاضرات، محكمة...) فمثلا: إذا أديت فعل تعيين شخص ما رئيس لقسم معين داخل الشركة وكان أدائي صحيح فسيكون رئيسا لذلك القسم على الفور أو إذا أعلن شخص الحرب وكان مخولا لذلك وفي المكان المناسب لإعلان الحرب فـــإنّ الحرب قد أعلنت فعلا ومن أمثلة هذه الفئة (أعلن، أســـمي، أورد أراهـــن...) ويرمـــز "سيرل" لأفعال هـــذا الصنف بالصورة الرمزية التالية: إ ↨Ø (م) حيث يرمز (إ) إنجـــاز أفعال هذه الفئة والسهم (↨) يشير إلى أن اتجاه المطابقة يكون من العالم إلى الكلمات ومن الكلمات إلى العالم، أما (Ø) تدل على عدم وجود شرط الإخلاص و(م) ترمز إلى المتغير القضوي، ويعود السبب إلى وجود سهم المطابقة مزدوج الاتجاه هـــو أنّ التصـــريحات تحاول التأثير على اللّغة لتتماثل مع العالم ولكن لا تصف الواقع علـــى طريقـــة الأفعـــال التصويرية ولا تحاول التأثير على أحد طرفي الحديث لينجز فعلا ما في المســـتقبل كمـــا تفعل الأفعال التوجيهية والإلزامية.

2-2 تحليل نماذج الأفعال الكلامية غير المباشرة المتضمنة في دلائل الإعجاز

مثال (1): "كأني قبل لم أك منهم"؟.

- الفعل الكلامي :(أك) ويتكون من :
- فعل إسنادي: مكون من محمول (كأني) وموضوعه الفاعل المستتر(هو).
- فعل إحالي: إحالة إلى الفرد بصفة خاصة.
- فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في التعجب من تصرف القوم معه.

ويتشكل من:

- 1- الاقضاء: اقضاء القوم له.
- 2- استلزام منطقي:استغراب وتحير مما فعله العرب.
- فعل انجازي: ويتشكل حمولته الدلالية:

(1)- قوة انجازية حرفية :وتتمثل في الاستغراب.

(2)- قوة انجازية مستلزمة: الغرض منه التعجب.

المثال (2): "قال سحرك بلسانه؟ قال :هذا رأي فاصنعوا ما بدا لكم."

- الفعل الكلامي:جملة اسمية مكونة من محمول الفعل (قال)التابع كخبر للمبتدأ,ومن موضوع أساسي فاعل (قال، هو)عن السحر.
- فعل احالي: إحالة إلى قدرة الشعر والسحر والكهنة على التأثير .
- فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في الحيرة من الأعمال الإنسانية السيئة ويتشكل من:

(1)-الاقضاء: اقتضاء ارتكاب أعمال السيئة.

(2)-استلزام منطقي:نتيجة هذه الأعمال وآثارها السلبية.

- فعل انجازي: ويتشكل من:

(1)-قوة انجازية حرفية :التعجب

(2)-قوة انجازية مستلزمة: الحيرة والخوف من أعمال السحر والكهنة.

- المثال (3):"أتعصد إلى السماء؟".

- الفعل الكلامي :"أتصعد "ويتكون من:
- فعل إسنادي: ويتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول فعل (صعد) وموضوعه الفاعل المستتر العاقل "أنت" ومن اللواحق مثل المضاف (السماء).
- فعل إحالي: إحالة إلى الشخص العاقل بالإشارة إليه بالضمير المضمر "أنت".
- فعل دلالي: ويتكون من القضية التي تتمثل في الإنكار للفرد وعدم قدرته للصعود إلى السماء ,وتتشكل القضية من:

(1)- الاقتضاء : اقتضاء إنكاري للصعود.

(2)- استلزام منطقي: وصف الحادثة بالاستغراب.

- فعل انجازي: ويتشكل من:
- (1)- قوة انجازية حرفية: الاستفهام.
- (2)- قوة انجازية مستلزمة: غرضه التعجب من الفعل.

-المثال (4):"قيل: أأتخذ غير الله وليا؟".

- الفعل الكلامي :"تتخذ".ويتشكل من :
- فعل إسنادي: ومكون من محمول فعل (اتخذ)، وموضوعه الفاعل المستتر" أنت".
- فعل احالي: إحالة إلى الشرك بالله.
- فعل دلالي :ويتكون من القضية التي تتمثل في التمثيل لشرك بالله ، والإيمان بالمجهول ، وتتشكل القضية من :

(1)-الاقتضاء :اقتضاء العبادة لغير الله.

(2)-استلزم منطقي : الجهل وعدم الإيمان بقوة الخالق.

- فعل انجازي :ويتشكل من :

(1)-قوة انجازية حرفية: تتمثل في التعجب.

(2)-قوة انجازية مستلزمة: غرضه الحيرة الاستنكار.

الخاتمة

إلى هنا نكون قد انتهينا إلى ما كان مقدرا أن ننتهي إليه فيما أخذناه على أنفسنا ابتداء، من بذل ما تتسع له الطاقة، لإعطاء موضوع البحث بعض ما يستحق من العناية والاهتمام إذا ما تعذر الوفاء بالكل، عسانا بذلك أن نغري بالإقبال على الموضوع من في مقدوره الذهاب إلى أبعد ممّا ذهبنا إليه، وهذا الّذي انتهينا إليه يمكن إيجازه فيما يلي:

1- تهتم التّداولية بدراسة اللّغة أثناء استعمالها دون أن تهمل المعنى.

2- تقع التّداولية في مفترق طرق البحث الفلسفي واللّساني، وهذا ممّا يجعل تحديد مفهومها أمرا صعبا ذلك بسبب اختلاف المذاهب ووجهات النظر الفكرية والمعرفية.

3- التّداولية انبثقت من رحم الفلسفة التحليلية.

4- إنّ أهم ما لاحظناه من خلال تقسيمات لعلماء الغرب السابقة لصنع الكلام وأغراضه هو ذلك التدقيق في التمييز بين صفة وأخرى مراعين في ذلك قصد المتكلم وظروفه ووضعية السامع بوصفه طرفا في العملية وطريقة تلقيه الخطاب، وفهمه له حسب ما يقتضيه المقام الّذي يرد فيه.

5- عدت صيغ الكلام الحقيقية سواء أكانت أمرا أم نهيا أم استفهاما صيغا أصلية حقيقية أو كما يسميها التداوليون المعاصرون أفعالا كلامية حقيقية.

6- تميز الدرس الغربي من خلال تحليله لنصوص ودراسته لها بمنهج تحليلي تداولي وإن دل على شيء إنّما يدل على أسبقية الغرب لممارسة التحليل التّداولي على نصوصهم الدينية والشعرية وإن لم يصطلحوا على تسمية "التحليل التّداولي" أو "دراسة تداولية".

7- توصل أوستين "**Austin**" إلى نتيجة مفادها أنّه لا ينبغي الاهتمام بالتمييز بين الخبر والإنشاء مادام كلاهما يحمل فعلا كلاميا إنجازيا.

8- تعد الأفعال الكلامية المتضمنة في القول "النواة المركزية لنظرية الأفعال الكلامية".

9- التحليلات التي قام بها" سيرل "ترتكز مجملها على الفعل الكلامي غير المباشر وهو الفعل الّذي شكل مرحلة مهمة من مراحل بحث هذا الفيلسوف، حيث يوضح من خلاله

انتقال الدلالة من مجرد كونها دلالة حرفية (مباشرة) إلى دلالة مستلزمة (غير مباشرة) تفهم عن طريق استقصاء المقام الّذي وردت فيه.

وفي الأخير أتمنى أني استطعت الإحاطة بكل الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع، ويبقى المجال مفتوحا دائما والأفق فيه أوسع لمن أراد التغلغل في حيثيات هذا المنهج المتشعبة والمتداخلة فيما بينها.

وختام القول أن الحمد لله ربي العالمين

الملحق

- نماذج الافعال الكلامية في دلائل الاعجاز.

أولا- الأفعال الكلامية المباشرة في دلائل الاعجاز:

الأفعال الكلامية	نوعها	دلالة القوة الإنجازية
- إني أقول مثالا لست أخفيه (ص4)	مباشر	الإيضاح والكشف عن الحجية في النظم
- النظم كلاما أنت ناطقه (ص4)	مباشر	قدرة الشّخص على الكلام والفصح عما في خاطره
- أعطيت حتّى تركت الريح حاسرة (ص198)	مباشر	الإخبار عن الشجاعة نحو: أنت شجاع
- مررت برجل ذي مال (ص158)	مباشر	غرضه التلميح بنفوذ الرجل
- رأيت إنسانا تقاد الجنائب بين يديه (ص199)	مباشر	غرضه الإخبار على نفوذ الإنسان، نحو: يعني أنّه أمير أو سلطان
- هذا الّذي قدم رسولا (ص201)	مباشر	الإخبار عن السفر نحو: (قدم من الحضرة/الحجاز..)
- إنك قد أغلقت فيما رتبت (ص9)	مباشر	إخبار بعدم قدرة العرب على أن يأتوا بمثله (القرآن)
- جاءني زيد مسرعا (ص213)	مباشر	الغرض هو ثُبت المجيء يكون مسرعا
- وجدت غير خاش للذئب (ص208)	مباشر	تلميح إلى الشجاعة
- واشتعل الرأس شيبا (سورة مريم 4، ص100)	مباشر	تلميح إلى الحسن
- فجرنا الأرض عيونا (ص109)	مباشر	الإخبار عن القوة الإلهية
- قتل زيد الخارجي	مباشر	غرضه هو الإخبار عن قتل المفسد نحو "كفوا شره"
- رأيت أسدا (ص444)	مباشر	غرضه الشجاعة "رأيت رجلا يساوي الأسد في الشجاعة
- لو اجتمع الإنس والجن (ص618)	مباشر	الإخبار على عدم القدرة وضعيف

ثانيا- الأفعال الكلامية غير المباشرة

الفعل الكلامي	نوعها	دلالة القوة الإنجازية
كأني قبل لم أك منهم (ص13)	غير مباشر	غرضه التعجب وعدم المعرفة والاستغراب
ألم تحلف أن لا تشرب (ص14)	استفهام غير مباشر	غرضه التعجب
إنّ من البيان لسحرا (ص16)	استفهام غير مباشر	غرضه التنبيه
وكيف يذهب الحسن والحلاوة؟ (ص99)	استفهام غير مباشر	غرضه التعجب والاستغراب
من أين كان نظم أشرف من نظم؟ (ص109)	غير مباشر	غرضه الحيرة والتعجب
أفرغتن ــمن الكتاب الّذي كنت تكتبه؟ (ص111)	غير مباشر	غرضه الحيرة
ما أتاك اليوم؟ (112)	غير مباشر	غرضه الاستفسار
"أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم" (سورة الأنبياء) (ص113)	استفهام غير مباشر	غرضه الحيرة والاستغراب
أتصعد إلى السماء؟ (ص120)	استفهام غير مباشر	غرضه التعجب من الفعل
قيل "أتخذ غير الله وليا" (ص122)	استفهام غير مباشر	غرضه الحيرة
أزيد جاءك أم عمرو؟ (ص142)	استفهام غير مباشر	غرضه الاستفسار
قيل والله ما يشبعون من الطعام فكيف يكون لهم فضول؟	استفهام غير مباشر	غرضه الحيرة والخوف
قد سمعت ما سمعت فأنت وذلك (ص584)	تعجب غير مباشر	غرضه المزاح
قال: سحرك بلسانه! (ص584)	غير مباشر	غرضه الحيرة والخوف

نوعها	الفعل الكلامي	دلالة القوة الإنجازية
غير مباشرة	إنك لا تستطيع أن تطلب الشعر (ص26)	دلالة على الضعف في طلب الشعر
غير مباشرة	لا أمدحه بشيء إلّا صدقني النّاس فيه (ص50)	دلالة على فصاحة الكلام وصدقه
غير مباشرة	وانثبت نحو عزف نفس ذهول (ص61)	/
غير مباشرة	لا تكاد تجد فيه هذا الاستكراه (ص61)	دلالة على قوة النظم
غير مباشرة	إذ ترى سافرة نقاه درقاب عليها (ص65)	/
غير مباشرة	إذا أصبحت بيد الشمال مامها (ص67)	دلالة على التحكم في الريح
غير مباشرة	لقد كنت في قوم عليك أشحة (ص78)	/
غير مباشرة	لا يطمع المرء أن يجتاب لجته (ص78)	/
غير مباشرة	فقد لاقيتنا فرأيت حربا (ص89)	دلالة على الخوف
غير مباشرة	ما زيدا مرتب ولكن عمرا (ص127)	غرضه إثبات

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

❖ **المراجع:**

1. أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية: مدخل نظري، منشورات عكاظ (الرباط، المغرب)، د ط، **1987**.

2. أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار الكتب العربي، (بيروت، لبنان)، ط**10**، ج**1**.

3. إدريس مقبول: الأسس الإبستمولوجية والتّداولية للنظر النحوي- سيبويه- عالم الكتب الحديث، دار الكتاب، الأردن، **2006**.

4. آن روبول، جاك موشلار: التّداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: يوسف الدين دغفوش، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، **2003**، ط1.

5. أنواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي- المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، **2009**، الطاهر لوصيف: التّداولية اللسانية: مجلة العربية، جامعة الجزائر، العدد 17.

6. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)، ترجمة: عبد القادر قتيبي، إفريقيا الشرق، **1991**.

7. تون فان دايك، علم النّص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسين بحيري، دار القاهرة للكتاب (مصر)، ط1، **2001**.

8. جماعة من المختصين: معجم النفائس الوسيط: إشراف أحمد أبو حافة، دار النفائس، (بيروت، لبنان)، ط1، **2007**.

9. جورج مولينيه: الأسلوبية، ترجمة: سيام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر التوزيع، ط2، **2006**.

10. جيلالي دلاش: مدخل إلى اللّسانيات التّداولية (طلبة معاهد اللّغة وآدابها)، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية.

11. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التّداولية، تر: محمد الجياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، **1986**.

12. خليفة بوجادي: في اللّسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، **2009**.

13. صالح إسماعيل الحق: التحليل اللّغوي عند مدرسة أكسفورد، لبنان، تنوير لبنان، ط1، (بيروت، لبنان)، ط1، **1993**.

14. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النّص، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د ط، **1992**.

15. طه عبد الرحمن: اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء، المغرب)، **ط1، 1998**.

16. طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، **2005**.

17. عبد الحق صلاح اسماعيلي: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، (بيروت، لبنان)، ط1، **1993**.

18. عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، **2007**.

19. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، **2004**.

20. علي (آيت أوشن): السياق والنّص الشعري من السنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، **2000**.

21. فانّ دايك: النّص والسياق، ترجمة عبد القادر قتيني، أفريقيا الشرق (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان)، د ط، **2000**.

22. فان دايك: علم النّص- مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد بحيري، القاهرة، مصر، ط1، **2001**.

23. فوزي السيد عبد ربه: المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة)، **2005**.

24. فيليب بلانشيه: التّداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، اللاذقية، ط2، **2007**.

25. محمد مهران رضوان: مدخل إلى اللسانية الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، **1984**.

26. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، مصر)، **2002**.

27. مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة، (بيروت، لبنان)، ط**1**، **2005**.

28. مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة، (بيروت، لبنان)، ط**1**.

29. مسعود صحراوي: في الجهاز المفاهيمي للدرس التّداولي المعاصر، ضمن كتابات التداوليات- علم الاستعمال اللغة، حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط**1**، **2011**.

30. نعمان بوقرة: اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط**1**، **2009**.

31. نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية- قراءة استكشافية للتنكير التّداولي في المدونة اللّسانية التراثية، مجلة اللّغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد**17**، **2006**.

32. نعيمة الزهري، الأمر والنهي في اللّغة العربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، مطبعة المعارف الجديدة، (الرباط، المغرب)، د ط، **1997**.

❖ **المعاجم والقواميس**

33. (ابن فارس): مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل (بيروت، لبنان)، د ط، د ت، المجلد (2).

34. (ابن منظور): لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان)، ط**1**، **2005**، المجلد**02**.

35. (الزمخشري) محمود بن عمر جار الله أبو القاسم: أساس البلاغة: تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط**1**، **1998**، ج**1**.

36. أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ): البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، (مصر)، د.ط، سنة **1975**، ج**1**.

❖ **المجلات:**

37. باديس لهويمل: التّداولية والبلاغة العربية، مجلة مخبر- أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد **07**، **2001**.

❖ **رسائل جامعية:**

38. ليلى آل حداد، المقاربة التّداولية- قصّة لغوية، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود- قسم اللّغة العربية وآدابها، **2010**.

39. يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة، إشراف عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري (قسنطينة).

❖ **المراجع بالأجنبية:**

40. *Dominique Maingueneau: pragmatique pour le disconshitteraire, Nathan, paris, 2001.*

41. *John.R (Searl), Les actes de langage, essai de philosophie de langage, hermann.*

42. *John.R (Searl), les actes de langage: essai de philosophie de langage.*

43. *Les actes de langage, essai de philosophie de langage.*

44. *Michel (shby): Oxford advancedlearningog*f currentenglish, sixthedition; sallywehneie, oxford umiverstypress, 2000.*

45. *Voire Patrick charaudeau, Dominique maingueneau, dictionnaire Analyse du discor, edition du seuil, février, 2002, paris, vlême.*

فهرس
الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة .....أ-هـ

الفصل الأول

اللسانيات التداولية ومفهومها ونشأتها وتطورها

1- مفهوم التّداولية لغة واصطلاحا 07

1-1 المعنى اللغوي للتداولية 07

1-2 المعنى الاصطلاحي للتداولية 13

2- نشأة التّداولية وتطورها. 15

2-1 التّداولية في الفكر العربي 15

2-2 التّداولية في الفكر الغربي وجذورها الفلسفية ومرجعيتها الفكرية 20

3- أهم المفاهيم التداولية 26

3-1 متضمنات القول 26

3-2 نظرية الملائمة 27

3-3 مبدأ القصدية. 27

3-4 الاستلزام الحواري 27

3-5 الإحالة. 28

3-6 الاقتضاء 28

3-7 الأفعال الكلامية 28

الفصل الثاني

نظرية الأفعال الكلامية

مدخل 30

1- نظرية الأفعال الكلامية المباشرة 31

1-1 تصنيف أوستين Austin للأفعال الكلامية.....31

2-1 فكرة الأفعال الكلامية عند ج سيرل "Searl".....35

3-1 تحليل نماذج الأفعال الكلامية المباشرة المتضمنة في دلائل الإعجاز 44

2- نظرية الأفعال الكلامية غير المباشرة 49

1-2 مرحلة الفعل الكلامي غير المباشرة وجهود بول غرايس.....49

2-2 تحليل نماذج الأفعال الكلامية غير المباشرة المتضمنة في دلائل الإعجاز 62

الخاتمة.....66

الملحق 69

قائمة المصادر والمراجع 73

فهرس الموضوعات

ملخص:

يعود مصطلح التّداولية بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز موريس" الّذي استخدمه سنة 1938، دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات هي: (علم التراكيب/ علم الدلالة/ والتّداولية)، حيث تهتم هذه الأخيرة بدراسة اللّغة أثناء استعمالها، إلّا أنّ التّداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللّغوي المعاصر إلّا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام بوضع أسسها ومبادئها وآلياتها الإجرائية ثلاثة من أبرز فلاسفة "أكسفورد" هم: أوستين "Austin"، سيرل "Searl"، بول غرايس.

الكلمات المفتاحية : التداولية . الدلالة . التراكيب

Résumé :

Le terme pragmatique renvoie en son sens actuel au philosophe américain « Charles Maurice » qu'il a utilisé en 1938, désignant une branche parmi trois, comportant la sciences des signes, qui sont : (la composition / la sémantique/ la pragmatique) où cette dernière se charge de l'étude de la langue au cours de son usage, néanmoins la pragmatique n'est plus un domaine important en cours de linguistique contemporain seulement dans la septième décennie du XX^{ième} siècle après avoir établi ses fondements, ses principes et ses mécanismes exécutoires ; trois des plus imminents philosophes d'Oxford qui sont : « Austin », « Searl » et « Paul Gréas ».

Les mots clés : pragmatique , la composition ,la sémantique

تم بحمد الله